الأخلاق للبنات

لطالبات المدارس الإسلامية

تأليف

عمر بن احمد بارجاء

الجزء الثالث

ملتزم الطبع والنشر

مكتبة احمد بن سعد بن نبهان واولاده

سورابايا - اندونسيا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الملك الوهاب، الذى أمرنا بالتحلى بمحاسن الآداب والصلاة والسلام على الأسوة الحسنة فى اتباع اوامر الكتاب، سيدنا محمد وآله وصحبه اولى الالباب، الفائزين بالدنو والاقتراب.

وبعد فهذا هو الجزء الثالث من كتاب الاخلاق للبنات، الذى طالما اشتدت اليه الحاجات، و تواترت الطلبات.

فيستهل الى المولى جل وعلا ان يعم به النفع، ويروى به الظمأ كالغيث الهمع، انه على كل شئ قدير وبالاجابة جدير.

المؤلف

غرة ذى القعدة عام ١٤٠٠هـ

مقدّمة

١ - أيّتها البنت العزيزة .

(١) إنّ الله خلق الإنسان في هذا العالم، وفضّله على الحيوان بالعقل والدّين، واللّسان والأخلاق، وقد جعل الإسلام للأخلاق الحسنة المكان الأرفع من عنايته، وأوجبها على الفرد والمجتمع : لأنّها ضروريّة لاستقامة الحياة الفرديّة والاجتماعيّة، فالإنسان يضرّ نفسه إذا كان سيّئ الأخلاق، و يفسد أكثر أعماله إذا كان كذوبًا حسودًا، شريرًا مرائيًا وما إلى ذلك. وكذلك المجتمع البشريّ يضرّه انتشار هذه الأخلاق الفاسدة، فيعيشون دائمًا في خصام ونزاع، وتناحر وتقاتل.

(٢) وكم اهتمّ الإسلام بالدّعوة إلى الأخلاق الحسنة، الجالبة للهناء والسّعادة، والتّحذير من الأخلاق السّيئة الموجبة للتّعس والشّقاوة، وأوضح لنا وسيلتين من وسائل الحماية من فساد الأخلاق :

الأُولَى: تَحْرِيمُهُ المَنَابِعَ الثَّلَاثَةَ لِلشُّرُورِ. الخَمْرَ وَالمَيْسِرَ وَالزِّنَا.
وَالثَّانِيَةَ: إِيجَابُهُ الأَمْرَ بِالمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيَ عَنِ المُنْكَرِ.

(٣) فَالإِنْسَانُ فِي حَاجَةٍ مَاسَّةٍ إِلَى الأَخْلَاقِ فِي جَمِيعِ حَالَاتِهِ، فَإِنْ فَقَدَهَا فَالمَوْتُ أَوْلَى لَهُ مِنْ حَيَاتِهِ كَمَا قَالَ الإِمَامُ الشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

مَا وَهَبَ اللهُ لِامْرِئٍ هِبَةً ✽ أَفْضَلَ مِنْ عَقْلِهِ وَمِنْ أَدَبِهِ
هُمَا حَيَاةُ الفَتَى فَإِنْ فُقِدَا ✽ فَإِنَّ فَقْدَ الحَيَاةِ أَلْيَقُ بِهِ

(٤) وَقَدْ جَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الغَايَةَ مِنْ بِعْثَتِهِ إِلَى الخَلْقِ، نَشْرَ مَكَارِمِ الأَخْلَاقِ، فَقَالَ إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الأَخْلَاقِ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ رَبُّهُ بِحُسْنِ الخُلُقِ، فَقَالَ تَعَالَى: (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ) وَجَعَلَ نِسْبَةَ الخُلُقِ الحَسَنِ إِلَى الدِّينِ، كَنِسْبَةِ الوِعَاءِ إِلَى مَا اسْتَقَرَّ فِيهِ، فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ الخُلُقَ وِعَاءُ الدِّينِ.

(٥) وَفِي الحَثِّ عَلَى مَكَارِمِ الأَخْلَاقِ وَرَدَتِ الأَحَادِيثُ: إِنَّ اللهَ حَفَّ الإِسْلَامَ بِمَكَارِمِ الأَخْلَاقِ، وَمَحَاسِنِ الأَعْمَالِ، قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَخْلَصَ قَلْبَهُ لِلإِيمَانِ، وَجَعَلَ قَلْبَهُ سَلِيمًا،

وَلِسَانُهُ صَادِقًا ، وَنَفْسُهُ مُطْمَئِنَّةً ، وَخَلِيقَتُهُ مُسْتَقِيمَةً ، شَرَفُ الْإِيمَانِ : أَنْ يَأْمَنَكَ النَّاسُ ، وَشَرَفُ الْإِسْلَامِ : أَنْ يَسْلَمَ النَّاسُ مِنْ لِسَانِكَ وَيَدِكَ ، لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ سَيِّئُ الْمَلَكَةِ ، الْخُلُقُ الْحَسَنُ يُذِيبُ الْخَطَايَا كَمَا يُذِيبُ الْمَاءُ الْجَلِيدَ ، وَالْخُلُقُ السُّوءُ يُفْسِدُ الْعَمَلَ ، كَمَا يُفْسِدُ الْخَلُّ الْعَسَلَ ، الْيُمْنُ حُسْنُ الْخُلُقِ ، وَسُوءُ الْخُلُقِ شُؤْمٌ

(٦) وَقَالَ حَكِيمٌ : فِي سَعَةِ الْأَخْلَاقِ ، كُنُوزُ الْأَرْزَاقِ ، وَقَالَ آخَرُ : مَنْ سَاءَ خُلُقُهُ : ضَاقَ رِزْقُهُ ، وَعَذَّبَ نَفْسَهُ ، فَيَعِيشُ دَائِمًا مَعَ النَّاسِ فِي فِتَنٍ وَعَدَاوَاتٍ ، وَمُنَازَعَاتٍ وَخُصُومَاتٍ ، وَتَضِيقُ عَلَيْهِ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :

لَعَمْرُكَ مَاضَاقَتْ بِلَادٌ بِأَهْلِهَا ✦ وَلَكِنَّ أَخْلَاقَ الرِّجَالِ تَضِيقُ

وَقَالَ آخَرُ :

إِذَا لَمْ تَتَّسِعْ أَخْلَاقُ قَوْمٍ ✦ تَضِيقُ بِهِمْ فَسِيحَاتُ الْبِلَادِ

وَقَالَ أَمِيرُ الشُّعَرَاءِ شَوْقِي :

وَإِنَّمَا الْأُمَمُ الْأَخْلَاقُ مَا بَقِيَتْ ✦ فَإِنْ هُمُو ذَهَبَتْ أَخْلَاقُهُمْ ذَهَبُوا

وَقَالَ أَيْضًا :

وَلَيْسَ بِعَامِرٍ بُنْيَانُ قَوْمٍ * إِذَا كَانَتْ نُفُوسُهُمْ خَرَابًا

(٧) فَاحْرِصِي غَايَةَ الْحِرْصِ عَلَى اكْتِسَابِ الأَخْلَاقِ الْحَسَنَةِ ، لِتَسْعَدِي بِهَا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَفِي الْحَدِيثِ : إِنَّ هٰذِهِ الأَخْلَاقَ مِنَ اللهِ فَمَنْ أَرَادَ اللهُ بِهِ خَيْرًا مَنَحَهُ خُلُقًا حَسَنًا وَمَنْ أَرَادَ بِهِ سُوءًا مَنَحَهُ خُلُقًا سَيِّئًا

وَقَالَ شَاعِرُ النِّيلِ حَافِظُ إِبْرَاهِيمُ :

فَإِذَا أُرْزِقْتَ خَلِيقَةً مَحْمُودَةً * فَقَدِ اصْطَفَاكَ مُقَسِّمُ الأَرْزَاقِ

فَالنَّاسُ هٰذَا حَظُّهُ مَالٌ وَذَا * عِلْمٌ وَذَاكَ مَكَارِمُ الأَخْلَاقِ

(٨) وَاعْتَنِي بِتَهْذِيبِ أَخْلَاقِكِ ، أَكْثَرَ مِمَّا تَعْتَنِينَ بِتَحْصِيلِ الْعُلُومِ وَالْمَعَارِفِ ، وَفِي الْحَدِيثِ : إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، عَالِمٌ لَمْ يَنْفَعْهُ اللهُ بِعِلْمِهِ .

وَقَالَ زَعِيمُ مِصْرَ السَّابِقُ سَعْدُ زَغْلُولَ بَاشَا : نَحْنُ لَسْنَا مُحْتَاجِينَ إِلَى كَثِيرٍ مِنَ الْعِلْمِ ، وَلٰكِنَّا مُحْتَاجُونَ إِلَى كَثِيرٍ مِنَ الأَخْلَاقِ الْفَاضِلَةِ .

(٩) وَمَاذَا يَنْفَعُكِ عِلْمُكِ وَثَرْوَتُكِ ، أَوْ جَمَالُ ثَوْبِكِ وَوَجْهِكِ مَعَ قُبْحِ أَخْلَاقِكِ ، وَسُوءِ آدَابِكِ قَالَ الْمُتَنَبِّي :

وَمَا الْحُسْنُ فِي وَجْهِ الْفَتَى شَرَفًا لَهُ
إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي فِعْلِهِ وَالْخَلَائِقِ

وَقَالَ دِعْبِلُ :
وَمَا حُسْنُ الْوُجُوهِ لَهُمْ بِزَيْنٍ
إِذَا كَانَتْ خَلَائِقُهُمْ قِبَاحًا

(١٠) وَبِمَاذَا تُسَرُّ قُلُوبُ الْآبَاءِ وَالْأُمَّهَاتِ ، مِنَ الْأَبْنَاءِ وَالْبَنَاتِ ؟ هَلْ بِكَثْرَةِ الْمَعْلُومَاتِ ، وَالتَّوَسُّعِ فِي مَعْرِفَةِ اللُّغَاتِ ، وَأَنْوَاعِ التَّطْرِيزِ وَفُنُونِ الْخِيَاطَاتِ ، مَعَ فَسَادِ الْأَخْلَاقِ وَالْعَادَاتِ وَإِضَاعَةِ الصَّلَوَاتِ وَالْوَاجِبَاتِ ؟ كَلَّا إِنَّ أَوَّلَ مَا يُقِرُّ عُيُونَهُمْ وَيُثْلِجُ صُدُورَهُمْ ، أَنْ يَرَوْا بَنَاتِهِمْ مُتَمَسِّكَاتٍ بِالدِّينِ ، طَائِعَاتٍ مُنْقَادَاتٍ يَعْرِفْنَ رَبَّهُنَّ وَنَبِيَّهُنَّ وَيَعْرِفْنَ حُقُوقَ الْأُبُوَّةِ وَالْأُمُومَةِ وَالْإِنْسَانِيَّةِ وَيَقُمْنَ بِوَاجِبَاتِهِنَّ نَحْوَ كُلِّ أَحَدٍ ، وَيَسْتَطِعْنَ أَنْ يَنْفَعْنَ أَنْفُسَهُنَّ ، قَبْلَ أَهْلِهِنَّ وَقَوْمِهِنَّ ، ثُمَّ تَبْتَهِجُ نُفُوسُ الْآبَاءِ بَعْدَ ذٰلِكَ : بِرُؤْيَةِ فَلَذَاتِ أَكْبَادِهِمْ مُتَعَلِّمَاتٍ مُثَقَّفَاتٍ ، يَفْهَمْنَ أُمُورَ الدُّنْيَا وَالدِّينِ .

(١١) فَعَوِّدِي نَفْسَكِ الْأَخْلَاقَ الْحَسَنَةَ مِنْ صِغَرِكِ لِتَكُونَ سَجِيَّةً وَطَبِيعَةً لَكِ فِي كِبَرِكِ، كَمَا قَالَ حَكِيمٌ، مَنْ شَبَّ عَلَى شَيْءٍ شَابَ عَلَيْهِ. وَأَمَّا إِذَا أَهْمَلْتِ نَفْسَكِ، وَاتَّبَعْتِ هَوَاهَا حَتَّى اعْتَادَتِ الْأَخْلَاقَ الرَّدِيئَةَ فَمِنَ الصَّعْبِ جِدًّا أَنْ تَقْبَلَ التَّهْذِيبَ فِي حَالَةِ الْكِبَرِ، فَمِنَ الْعَنَاءِ رِيَاضَةُ الْهَرِمِ، وَمِنَ التَّعْذِيبِ تَهْذِيبُ الذِّيبِ، وَقَالَ الْإِمَامُ الْبُوصِيرِيُّ رَحِمَهُ اللهُ:

وَالنَّفْسُ كَالطِّفْلِ إِنْ تُهْمِلْهُ شَبَّ عَلَى
حُبِّ الرَّضَاعِ وَإِنْ تَفْطِمْهُ يَنْفَطِمِ

(١٢) وَهُنَا أُقَدِّمُ إِلَيْكِ: الْجُزْءَ الثَّالِثَ مِنْ كِتَابِ الْأَخْلَاقِ لِلْبَنَاتِ رَاجِيًا فِيكِ حُسْنَ إِقْبَالٍ عَلَى مُطَالَعَتِهِ وَصِدْقَ عَزِيمَةٍ عَلَى الْعَمَلِ بِمَا فِيهِ كَمَا صَنَعْتِ ذَلِكِ بِجُزْئَيْهِ الْأَوَّلِ وَالثَّانِي، وَبِذَلِكِ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى يَتَهَذَّبُ خُلُقُكِ، وَيَطِيبُ عَيْشُكِ وَتَسْلَمِينَ مِنْ فِتَنِ الزَّمَانِ، وَأَعْوَانِ الشَّيْطَانِ، وَتَنَالِينَ رِضَى الرَّحْمٰنِ وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ

اَلْقِسْمُ الْاَوَّلُ فِى الْآدَابِ

١ - آدَابُ الْمَشْيِ

اِنَّ لِلْمَشْيِ آدَابًا ، يَجِبُ عَلَيْكِ اَيَّتُهَا الْبِنْتُ الْعَزِيْزَةُ : اَنْ تَعْمَلِي بِهَا ، لِتَسْلَمِي مِنَ الْاَذٰى ، وَتَعِيْشِي مُحْتَرَمَةً بَيْنَ النَّاسِ :

١ - اَنْ تُقَدِّمِي رِجْلَكِ الْيُسْرٰى عِنْدَ خُرُوْجِكِ مِنَ الْبَيْتِ وَتَقُوْلِي : بِسْمِ اللّٰهِ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللّٰهِ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ اِلَّا بِاللّٰهِ ، اَللّٰهُمَّ اِنِّي اَعُوْذُبِكَ : اَنْ اَضِلَّ اَوْ اُضَلَّ ، اَوْ اَزِلَّ اَوْ اُزَلَّ ، اَوْ اَظْلِمَ اَوْ اُظْلَمَ ، اَوْ اَجْهَلَ اَوْ يُجْهَلَ عَلَيَّ ، اَوْ اَبْغِي اَوْ يُبْغٰى عَلَيَّ ، وَاَنْ تَمْشِي فِي نَفْعِ نَفْسِكِ اَوْ غَيْرِكِ وَلَا تَمْشِي لِتَعْمَلِي مَعْصِيَةً ، اَوْ لِتَضُرِّي اَحَدًا ، فَاِنَّ رِجْلَكِ كَسَائِرِ اَعْضَائِكِ ، اَمَانَةٌ عِنْدَكِ ، وَسَتَشْهَدُ عَلَيْكِ بِاَعْمَالِكِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، كَمَا قَالَ تَعَالٰى : ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ اَلْسِنَتُهُمْ وَاَيْدِيْهِمْ وَاَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ﴾

٢ - وَاَنْ يَكُوْنَ مَشْيُكِ وَسَطًا ، لَا سَرِيْعًا جِدًّا وَلَا بَطِيْئًا جِدًّا ،

كَمَا أَمَرَكَ اللهُ تَعَالَى بِقَوْلِهِ : (وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ)
وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : سُرْعَةُ
الْمَشْيِ تُذْهِبُ بَهَاءَ الْمُؤْمِنِ . وَفِي رِوَايَةٍ بَهَاءَ الْوَجْهِ .
وَلَا بَأْسَ أَنْ تَمْشِيَ مُسْرِعَةً ، إِذَا كَانَ ذَلِكَ لِحَاجَةٍ .
وَفِي الْحَدِيثِ صَلَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الْعَصْرَ
فَأَسْرَعَ ثُمَّ دَخَلَ الْبَيْتَ ، فَفَزِعَ النَّاسُ مِنْ سُرْعَتِهِ
فَقَالَ : ذَكَرْتُ شَيْئًا مِنْ تِبْرٍ (أَيْ ذَهَبٍ) عِنْدَنَا
فَكَرِهْتُ أَنْ يَحْبِسَنِي ، فَأَمَرْتُ بِقِسْمَتِهِ .

٣ - وَأَنْ لَا تَمْشِي فِي نَعْلٍ وَاحِدَةٍ - وَفِي الْحَدِيثِ :
لَا يَمْشِ أَحَدُكُمْ فِي نَعْلٍ وَاحِدَةٍ ، وَلْيَنْعِلْهُمَا جَمِيعًا أَوْ
لِيَخْلَعْهُمَا جَمِيعًا . وَلَا تَدُقِّي الْأَرْضَ بِقَدَمِكِ أَوْ
بِنَعْلِكِ . قَالَ تَعَالَى : (وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ، إِنَّ
اللهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ) وَفِي الْآيَةِ الْأُخْرَى :
(وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ، إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ
وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا) وَأَنْ لَا تَتَمَايَلِي يَمِينًا وَشِمَالًا ،
وَلَا تَخْطِرِي بِيَدَيْكِ كِبْرًا وَعُجْبًا . وَفِي الْحَدِيثِ : نَظَرَ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَبِي دُجَانَةَ وَهُوَ يَتَبَخْتَرُ

بَيْنَ الصَّفَّيْنِ فِي أُحُدٍ، فَقَالَ: إِنَّ هٰذِهِ مِشْيَةٌ يُبْغِضُهَا اللهُ إِلَّا فِي هٰذَا الْمَكَانِ. وَفِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ: بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي فِي حُلَّةٍ، تُعْجِبُهُ نَفْسُهُ مُرَجِّلٌ رَأْسَهُ، يَخْتَالُ فِي مِشْيَتِهِ: إِذْ خَسَفَ اللهُ بِهِ، فَهُوَ يَتَجَلْجَلُ فِي الْأَرْضِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

٤ - وَأَنْ لَا تَتَلَفَّتِي بِدُونِ حَاجَةٍ أَوْ تَتَحَرَّكِي بِحَرَكَاتٍ غَيْرِ لَائِقَةٍ، لَا سِيَّمَا إِذَا كَانَ فِيهَا تَشَبُّهٌ بِالرِّجَالِ. وَقَدْ لَعَنَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الْمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ، وَالْمُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ، وَأَنْ لَا تَتَعَدَّى النَّظَرَ فِي النَّوَافِذِ وَالْأَبْوَابِ، أَوْ فِي وُجُوهِ الْمَارِّينَ وَالرَّاكِبِينَ، وَخُصُوصًا الرِّجَالَ الْأَجَانِبَ، فَإِنَّ النَّظَرَ إِلَيْهِمْ حَرَامٌ؛ لِأَنَّهُ يَزْرَعُ الشَّهْوَةَ فِي الْقَلْبِ، وَيُؤَدِّي إِلَى أَفْكَارٍ فَاسِدَةٍ، ثُمَّ إِلَى مَعْصِيَةِ الزِّنَا، وَهِيَ مِنْ كَبَائِرِ الذُّنُوبِ، وَالْعِيَاذُ بِاللهِ مِنْهَا قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ وَأَنْ لَا تَمْشِي بَيْنَ رَجُلَيْنِ وَقَدْ وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ نَهْيٌ

عَنْ مَشْيِ الرَّجُلِ بَيْنَ مَرْأَتَيْنِ ، وَكَذَلِكَ عَكْسُهُ ، خَوْفَ أَنْ تَمَسَّ الْمَرْأَةُ رَجُلاً لَيْسَ بِمَحْرَمٍ ، أَوْ تَنْظُرَ إِلَيْهِ .

٥ - وَإِذَا رَأَيْتِ جَمَاعَةً مِنَ الْبَنَاتِ يَتَخَاصَمْنَ ؛ فَمِنَ الْأَدَبِ أَنْ تُصْلِحِي بَيْنَهُنَّ إِذَا اسْتَطَعْتِ عَمَلاً بِقَوْلِهِ تَعَالَى : « إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ » وَبِقَوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلَ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ وَالصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ ؟ قَالُوا : بَلَى ، قَالَ : إِصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ . فَإِنَّ فَسَادَ ذَاتِ الْبَيْنِ هُوَ الْحَالِقَةُ ، لَا أَقُولُ : تَحْلِقُ الشَّعْرَ ، وَلَكِنْ تَحْلِقُ الدِّينَ ، وَإِذَا لَمْ تَسْتَطِيعِي الْإِصْلَاحَ ؛ فَابْتَعِدِي عَنْهُنَّ ، وَلَا تَشْتَرِكِي مَعَهُنَّ ، أَوْ تَتَفَرَّجِي عَلَيْهِنَّ ، وَكَذَلِكَ إِذَا صَادَفْتِ نِسَاءً يَمْزَحْنَ أَوْ يَتَكَلَّمْنَ بِكَلَامٍ غَيْرِ لَائِقٍ أَوْ يُؤْذِينَكِ بِكَلِمَاتِهِنَّ فَأَعْرِضِي عَنْهُنَّ وَلَا تُبَالِي بِهِنَّ عَمَلاً بِقَوْلِهِ تَعَالَى : « وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ » وَفِي الْآيَةِ الْأُخْرَى : « وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا ، وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا

سَلامًا) وَقالَ الشّاعِرُ:

يُخاطِبُني السَّفيهُ بِكُلِّ قُبْحٍ وَأَكْرَهُ أَنْ أَكُونَ لَهُ مُجيبا
يَزيدُ سَفاهَةً وَأَزيدُ حِلْمًا كَعُودٍ زادَهُ الإِحْراقُ طِيبا

٦ - وَأَنْ تُسَلِّمي عَلى مَنْ لَقيتِهِنَّ مِنَ الْبَناتِ وَإِنْ لَمْ تَعْرِفيهِنَّ، وَفي الْحَديثِ: سَأَلَ رَجُلٌ رَسُولَ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَيُّ الإِسْلامِ خَيْرٌ؟ قالَ تُطْعِمُ الطَّعامَ، وَتَقْرَأُ السَّلامَ عَلى مَنْ عَرَفْتَ، وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ. وَلْيَكُنْ لِقاؤُكِ لَها بِبَشاشَةٍ، وَفي الْحَديثِ: لا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا، وَلَوْ أَنْ تَلْقى أَخاكَ بِوَجْهٍ طَليقٍ. وَتُسْتَحَبُّ الْمُصافَحَةُ أَيْضًا عِنْدَ اللِّقاءِ وَقَدْ وَرَدَ: ما مِنْ مُسْلِمَيْنِ يَلْتَقِيانِ فَيَتَصافَحانِ إِلّا غُفِرَ لَهُما قَبْلَ أَنْ يَفْتَرِقا. وَإِذا مَشَيْتِ مَعَ مَنْ هِيَ أَكْبَرُ مِنْكِ فَاجْعَليها عَلى يَمينِكِ وَتَأَخَّري عَنْها قَليلاً. وَلا تُحِبّي أَنْ يَمْشِيَ أَحَدٌ وَراءَكِ وَأَيْضًا لا تَكْرَهي أَنْ يَمْشِيَ أَحَدٌ أَمامَكِ. فَإِنَّ ذلِكَ مِنْ أَخْلاقِ الْمُتَكَبِّرينَ

٧ - وَأَنْ تَمْشي فِي الْجانِبِ الأَيْمَنِ: لِتَسْلَمي مِنْ خَطَرِ الْمَرْكُوباتِ، وَأَنْ تَجْتَنِبي الْمَواضِعَ الْمُزْلِقَةَ:

لِكَيْلَا تَزْلَقِي ، أَوِ الَّتِي فِيهَا أَحْجَارٌ وَأَقْذَارٌ : لِكَيْلَا تَعْثُرِي ، أَوْ تَتَوَسَّخَ ثِيَابُكِ ، وَأَنْ لَا تَمْشِي فِي الطَّرِيقِ الضَّيِّقِ الْوَسِخِ ، وَإِنْ كَانَ أَقْرَبَ إِلَى مَقْصُودِكِ لِأَنَّكِ رُبَّمَا تَجِدِينَ فِيهِ رَوَائِحَ كَرِيهَةً ، أَوْ تَرَيْ مَنَاظِرَ قَبِيحَةً ، وَقَدْ يَكُونُ فِيهِ زِحَامٌ يُؤَخِّرُكِ عَنِ الْوُصُولِ إِلَى غَرَضِكِ بِسُرْعَةٍ ، وَأَنْ لَا تَمْشِي أَيْضًا فِي طَرِيقٍ مُزْدَحِمٍ ، فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ مِنْهُ : فَتَحَفَّظِي عَلَى مَا مَعَكِ مِنَ الْكُتُبِ أَوِ الدَّرَاهِمِ ، حَتَّى لَا تَضِيعَ وَاحْتَرِزِي مِنَ الْمُصَادَمَةِ

٨ - وَاحْذَرِي أَنْ تَمْشِي وَاضِعَةً يَدَيْكِ فِي خَصْرِكِ ، فَإِنَّ ذَلِكِ فِعْلُ الْمُتَكَبِّرِينَ ، وَفِعْلُ إِبْلِيسَ ، وَفِعْلُ الْيَهُودِ فِي صَلَاتِهِمْ ، وَفِي الْحَدِيثِ : نَهَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُصَلِّيَ الرَّجُلُ مُخْتَصِرًا ، وَخَصَّ الصَّلَاةَ لِأَنَّ الِاخْتِصَارَ فِيهَا أَقْبَحُ مِنْ غَيْرِهَا ، وَإِيَّاكِ أَنْ تَأْكُلِي أَوْ تُغَنِّي أَثْنَاءَ الْمَشْيِ ، أَوْ تَرْفَعِي صَوْتَكِ ، أَوْ تُصَفِّرِي بِفَمِكِ ، أَوْ تَقِفِي فِي الطَّرِيقِ لِمُجَرَّدِ الْفُضُولِ ، وَالنَّظَرِ إِلَى مَا لَا يَعْنِيكِ ، أَوْ تُؤْذِي أَحَدًا مِنَ الْمَارِّينَ ، فَكُلُّ ذَلِكِ مُخَالِفٌ لِآدَابِ الْمَشْيِ ، وَإِذَا قَابَلْتِ صَدِيقَتَكِ

فَلاَ تمزَحِي معَهَا ، وَلاَ تَسْتَوْقِفِيهَا إلاّ لِحَاجَةٍ ، وَإذَا صَادَفْتِ ضَعِيفَةً: فَسَاعِدِيهَا ، أَوْ ضَالَّةً: فَأرْشِدِيهَا، أَوْ عَمْيَاءَ : فَعَرِّفِيهَا الطَّرِيْقِ ، أوْ قُودِيهَا إلى مَقْصُودِهَا وَفِي الحَدِيْثِ : مَنْ قَادَ أعْمَى أرْبَعِينَ خَطْوَةً وَجَبَتْ لَهُ الجَنَّةُ ، وَإذَا أرَدْتِ أنْ تَعْبُرِي الجَانِبَ الآخَرَ : فَلاَ تَسْتَعْجِلِي وَانظُرِي أوّلاً ، يَمِيْنًا وَشِمَالاً ، لِتَسْلَمِي مِنَ الخَطَرِ .

٩ - لاَ يَجُوزُ لَكِ أنْ تَقْضِي حَاجَتَكِ فِي قَارِعَةِ الطَّرِيْقِ أيْ كَمَا يَفْعَلُهُ مَنْ لَيْسَ عِنْدَهُ أدْنَى أدَبٍ ، وَلاَ يُرَاعِي الصِّحَّةَ العَامَّةَ وَقَدْ وَرَدَ النَّهْيُ عَنْ ذَلِكَ ، وَفِي الحَدِيْثِ : مَنْ آذَى المُسْلِمِيْنَ فِي طُرُقِهِمْ: وَجَبَتْ عَلَيْهِ لَعْنَتُهُمْ . وَفِي ذَلِكَ إيْذَاءٌ شَدِيدٌ لِلمَارِّيْنَ وَبِالعَكْسِ يُسْتَحَبُّ مِنْكِ أنْ تُمِيْطِي الأذَى عَنِ الطَّرِيْقِ ، قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : الإيْمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً ، فَأفْضَلُهَا قَوْلُ لاَ إلَهَ إلاَّ اللهُ ، وَأدْنَاهَا إمَاطَةُ الأذَى عَنِ الطَّرِيْقِ . وَقَالَ أيْضًا : لَقَدْ رَأيْتُ رَجُلاً يَتَقَلَّبُ فِي الجَنَّةِ ، فِي شَجَرَةٍ (أيْ :

بِسَبَبِ شَجَرَةٍ) قَطَعَهَا مِنْ ظَهْرِ الطَّرِيقِ ، كَانَتْ تُؤْذِي الْمُسْلِمِينَ .

١٠ - وَإِذَا أَرَدْتِ أَنْ تَدْخُلِي بَيْتَكِ فَقَدِّمِي رِجْلَكِ الْيُمْنَى ، وَاقْرَئِي الدُّعَاءَ الْوَارِدَ : اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ الْمَوْلِجِ ، وَخَيْرَ الْمَخْرَجِ ، بِاسْمِ اللهِ وَلَجْنَا ، وَبِاسْمِ اللهِ خَرَجْنَا ، وَعَلَى اللهِ رَبِّنَا تَوَكَّلْنَا ، ثُمَّ سَلِّمِي عَلَى أَهْلِكِ ، وَفِي الْحَدِيثِ : إِذَا دَخَلْتَ عَلَى أَهْلِكَ فَسَلِّمْ تَكُنْ بَرَكَةً عَلَيْكَ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِكَ ، وَإِذَا لَمْ تَجِدِي فِيهِ أَحَدًا فَقُولِي : السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللهِ الصَّالِحِينَ ، عَمَلًا بِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً ﴾

٢ - آدَابُ الْجُلُوسِ

تُعْرَفُ الْبِنْتُ أَهِيَ مُؤَدَّبَةٌ أَمْ غَيْرُ مُؤَدَّبَةٍ : بِحَرَكَاتِهَا وَسَكَنَاتِهَا ، فَيَلْزَمُكِ إِذَا جَلَسْتِ أَنْ تَتَّبِعِي هٰذِهِ النَّصَائِحَ :

١ - أَنْ تُحَسِّنِي هَيْئَةَ جُلُوسِكِ : فَتَجْلِسِي

مُسْتَقِيمَةً سَاكِنَةً : لَا تُعَوِّجِي رَأْسَكِ أَوْ بَدَنَكِ ، وَلَا تَمُدِّي رِجْلَيْكِ ، وَلَا تُفَرْقِعِي أَصَابِعَكِ ، وَلَا تَلْعَبِي أَوْ تُشَبِّكِي بِهَا ، أَوْ تُقَلِّمِيهَا أَمَامَ النَّاسِ ، وَإِذَا جَلَسْتِ عَلَى كُرْسِيٍّ فَلَا تَضَعِي سَاقًا عَلَى سَاقٍ ، وَلَا تُحَرِّكِيهِمَا ، وَإِذَا أَرَدْتِ أَنْ تَدْعِي أَحَدًا : فَلَا تُشِيرِي إِلَيْهِ بِإِصْبَعِكِ أَوْ بِرَأْسِكِ ، وَلَكِنِ ادْعِيهِ بِصَوْتِكِ مَعَ خَفْضِهِ ، كَيْ لَا تُؤْذِي الحَاضِرِينَ ، وَيَلْزَمُكِ أَيْضًا ، أَنْ لَا تَمْزَحِي مِزَاحًا غَيْرَ لَائِقٍ أَوْ تَضْحَكِي بِلَا سَبَبٍ ، أَوْ تَسْتَكْثِرِي مِنَ الْمِزَاحِ وَالضَّحِكِ ، وَفِي التَّفْسِيرَاتِ بَعْضَ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ لَمَّا أَكْثَرُوا الْمِزَاحَ نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ وَيَلْزَمُكِ أَيْضًا : أَنْ لَا تَرْفَعِي صَوْتَكِ بِالْكَلَامِ ، أَوْ تَغْتَابِي أَحَدًا مِنَ النَّاسِ ، أَوْ تَشْتِمِيهِ ، أَوْ تُفْشِي سِرَّهُ ، وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَسَلَّمَ : الْمَجَالِسُ بِالْأَمَانَةِ ، وَأَنْ لَا تَكْذِبِي فِي

كلامِكِ لِتُضحِكي بِهِ الحاضِرِينَ، وَفِي الحَدِيثِ: وَيْلٌ لِلَّذِي يُحَدِّثُ بِالحَدِيثِ لِيُضحِكَ مِنْهُ القَوْمُ فَيَكْذِبُ، وَيْلٌ لَهُ، وَيْلٌ لَهُ.

٢ - وَعَلَيْكِ اَنْ تُرَاعِي حَالَةَ المَجْلِسِ: فَاِنْ كَانَ مَجْلِسَ اُنْسٍ وَفَرَحٍ: فَشَارِكِي اَهْلَهُ فِي ذٰلِكِ، وَالعَكْسُ بِالعَكْسِ، وَاِيَّاكِ اَنْ تَضْحَكِي وَالنَّاسُ فِي مَجْلِسِ حُزْنٍ. اَوْ تَحْزَنِي وَالنَّاسُ فِي مَجْلِسِ فَرَحٍ: فَهٰذَا لَيْسَ مِنَ الذَّوْقِ وَاللِّيَاقَةِ. وَعَلَيْكِ اَيْضًا، اَنْ تَفْسَحِي المَكَانَ لِمَنْ اَرَادَتِ الجُلُوسَ، لِقَوْلِهِ تَعَالٰى: ﴿يَا اَيُّهَا الَّذِينَ اٰمَنُوْا اِذَا قِيْلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوْا فِي المَجَالِسِ فَافْسَحُوْا يَفْسَحِ اللهُ لَكُمْ﴾ وَ اَنْ تُعَامِلِي جَلِيْسَتَكِ مُعَامَلَةً حَسَنَةً تَبْتَسِمِيْنَ لَهَا وَتُصْغِيْنَ اِلٰى كَلَامِهَا، وَلَا تُشَوِّشِيْنَ عَلَيْهَا، وَتَحْتَرِمِيْنَ كُلَّ مَنْ تَحْضُرُ فِي المَجْلِسِ، وَلَا سِيَّمَا وَالِدَيْكِ اَوْ اُسْتَاذَتَكِ، وَاِذَا اَتَتْ مَنْ هِيَ اَكْبَرُ مِنْكِ: فَقُوْمِي اِجْلَالًا لَهَا، وَ قَدِّمِيْهَا فِي المَجْلِسِ وَتَأَخَّرِي عَنْهَا قَلِيْلًا، وَفِي الحَدِيْثِ اَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِلْاَنْصَارِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ: قُوْمُوْا اِلٰى سَيِّدِكُمْ، يَعْنِي سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ رَضِيَ اللهُ

عَنْهُ ، وَجَاءَ شَيْخٌ كَبِيْرٌ يُرِيْدُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، فَأَبْطَأَ الْقَوْمُ عَنْهُ ، أَنْ يُوَسِّعُوا لَهُ ، فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيْرَنَا ، وَ يُوَقِّرْ كَبِيْرَنَا . وَإِذَا دَخَلْتِ فِي مَجْلِسٍ : فَسَلِّمِي عَلَى أَهْلِهِ ، وَ صَافِحِيهِنَّ ، وَابْدَئِي بِمَنْ عَلَى الْيَمِيْنِ . وَإِذَا أَرَدْتِ الْخُرُوجَ فَسَلِّمِي أَيْضًا . قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : إِذَا انْتَهَى أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَجْلِسِ فَلْيُسَلِّمْ فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُوْمَ فَلْيُسَلِّمْ ، فَلَيْسَتِ الْأُوْلَى بِأَحَقَّ مِنَ الْآخِرَةِ

٢ - وَاحْذَرِي أَنْ تُقِيْمِي أَحَدًا مِنْ مَكَانِهَا ، فَإِنَّ ذٰلِكَ حَرَامٌ ، كَمَا فِي الْحَدِيْثِ : لَا يُقِيْمَنَّ أَحَدُكُمْ رَجُلًا مِنْ مَجْلِسِهِ ثُمَّ يَجْلِسُ فِيْهِ ، وَلٰكِنْ تَوَسَّعُوْا وَتَفَسَّحُوْا ، وَإِذَا قَامَ أَحَدٌ مِنْ مَحَلِّهَا فَجَلَسْتِ فِيْهِ ، ثُمَّ أَرَادَتْ أَنْ تَعُوْدَ إِلَيْهِ ، فَلَا تَمْنَعِيْهَا ، فَهِيَ أَحَقُّ بِمَجْلِسِهَا الْأَوَّلِ . وَفِي الْحَدِيْثِ : إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ مِنْ مَجْلِسٍ ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِ فَهُوَ أَحَقُّ بِهِ . وَاحْذَرِي أَيْضًا أَنْ تُفَرِّقِي بَيْنَ اثْنَتَيْنِ إِلَّا بِإِذْنِهِمَا وَإِذَا دَخَلْتِ فِي مَجْلِسٍ خَاصٍّ بِأَهْلِهِ : فَلَا تُؤْذِيهِنَّ :

بِاَنْ تُضَيِّقِي عَلَيْهِنَّ ، اِلاَّ اِذَا وَجَدْتِ فُسْحَةً : فَاجْلِسِي فِيْهَا. وَاِيَّاكِ اَنْ تَجْلِسِي وَسَطَ الْحَلْقَةِ ، فَفِي الْحَدِيْثِ : اَلْجَالِسُ وَسَطَ الْحَلْقَةِ مَلْعُوْنٌ ، اَيْ : لِاَنَّهَا اِذَا جَلَسَتْ فِي وَسَطِهَا وَاسْتَدْبَرَتْ بَعْضَهُنَّ بِظَهْرِهَا ، فَتُؤْذِيْهِنَّ بِذٰلِكَ فَيَسُبُّنَهَا وَيَلْعَنَّهَا.

٤ - وَعَلَيْكِ اَنْ تَجْلِسِي عَلٰى حَسَبِ اسْتِطَاعَتِكِ مُسْتَقْبِلَةَ الْقِبْلَةِ ، فَفِي الْحَدِيْثِ : خَيْرُ الْمَجَالِسِ مَا اسْتُقْبِلَ بِهِ الْقِبْلَةُ ، وَاَنْ تَحْرِصِي عَلٰى مَجَالِسِ الْخَيْرِ الَّتِي تَسْتَفِيْدِيْنَ مِنْهَا فِي اُمُوْرِ دِيْنِكِ اَوْ دُنْيَاكِ ، وَتَبْتَعِدِي عَنْ مَجَالِسِ الشَّرِّ ، اَوْ مَجَالِسِ اللَّغْوِ الَّتِي لَا يُذْكَرُ اللهُ فِيْهَا. قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ قَوْمٍ يَقُوْمُوْنَ مِنْ مَجْلِسٍ لَا يَذْكُرُوْنَ اللهَ تَعَالٰى فِيْهِ ، اِلاَّ قَامُوْا عَنْ مِثْلِ جِيْفَةِ حِمَارٍ ، وَكَانَ ذٰلِكَ الْمَجْلِسُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَاَنْ تَجْتَنِبِي الْمَجَالِسَ الَّتِي فِيْهَا شَيْءٌ مِنَ الْمُنْكَرَاتِ ، كَاَنْ يُلْعَبَ فِيْهَا قِمَارٌ ، اَوْ تُحْضَرَ فِيْهَا خَمْرٌ ، فَفِي الْحَدِيْثِ : نَهَى النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْجُلُوْسِ عَلٰى مَائِدَةٍ يُشْرَبُ

عليها الخمر. وإذا لم تجدي جليسةً صالحةً: فعليكِ بالوحدةِ، عملاً بقولِهِ صلى الله عليهِ وآلِهِ وسلّم: الوحدة خيرٌ من جليسِ السوءِ والجليسُ الصالحُ خيرٌ من الوحدةِ وإيّاكِ أن تدخلي في مجلسٍ سرّيٍ لم تُدعَي إليهِ، كيلا يغضب عليكِ أهله لأنّكِ تتجسّسين على أسرارهنّ. وقد ورد: من استمعَ إلى حديثِ قومٍ وهم له كارهون صُبّ في أُذنيهِ الآنكُ يومَ القيامةِ (أي الرّصاصُ المُذابُ)

٥ - وعليكِ أن تجلسي في أقربِ مكانٍ إليكِ، ولا تتحرّى صدورَ المجالسِ؛ فإنّ النّبيّ صلّى الله عليهِ وآلِهِ وسلّمَ كان لا يُعرفُ مجلسُهُ من مجلسِ أصحابِهِ، لأنّهُ كان يجلسُ حيثُ انتهى بهِ المجلسُ، وكذلِكَ يجلسُ أصحابُهُ رضي الله عنهم. وإذا جلستِ في مسجدٍ فانوي الاعتكاف لتنالي الثّوابَ، ولازمي الأدبَ فيهِ، واحذري أن تلعبي أو تصيحي، أو تؤذي أحداً من المصلّياتِ، و

اشتغلي فيه بقراءة القرآن أو بالذكر أو بالصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وإياك أن تتكلمي في المسجد بأمور الدنيا. فضلاً عن المحرمات وفي الحديث سيكون في آخر الزمان قوم يكون حديثهم في مساجدهم، ليس لله فيهم حاجة. وفي الحديث الآخر: الحديث في المسجد يأكل الحسنات، كما تأكل البهيمة الحشيش،

واحذري أيضاً: أن تتخطى رقاب الناس، إلا أن تجدي فرجة في الصف المتقدم وفي الحديث: من تخطى رقاب الناس يوم الجمعة اتخذ جسراً إلى جهنم. وقال العلماء: إن تحريم تخطي الرقاب عام في جميع المجالس، لما في ذلك من إيذاء الجالسين واستحقارهم.

٦ـ واجتنبي العادات القبيحة في جلوسك فلا تدخلي أصبعك في أذنك، أو في أنفك أو في فمك، فلا تشتغلي بتخليل أسنانك، ولا تتمخطي بيدك، بل بمنديل نظيف مع التستر وعدم رفع الصوت، وإذا سعلت: فضعي منديلك على فمك لكيلا يتناثر ريقك، وإذا جاءك التثاؤب فامنعيه بقدر

اسْتِطَاعَتِكِ: بِأَنْ تَضَعِي يَدَكِ الْيُسْرَى عَلَى فَمِكِ، أَوْ تُطَبِّقِي شَفَتَيْكِ، فَإِنْ غَلَبَكِ: فَغَطِّي فَمَكِ بِظَهْرِ كَفِّكِ الْيُسْرَى، وَلَا تُحْدِثِي صَوْتًا. قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ سَلَّمَ: إِذَا تَثَاءَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَضَعْ يَدَهُ عَلَى فِيهِ: فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَدْخُلُ مَعَ التَّثَاؤُبِ، وَفِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ: إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْعُطَاسَ وَيَكْرَهُ التَّثَاؤُبَ. فَإِذَا تَثَاءَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَرُدَّهُ مَا اسْتَطَاعَ وَلَا يَقُلْ: هَاهْ، هَاهْ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِنَ الشَّيْطَانِ يَضْحَكُ مِنْهُ، قَالَ الْعُلَمَاءُ: لِأَنَّ الْعُطَاسَ يَدُلُّ عَلَى خِفَّةِ بَدَنٍ وَنَشَاطٍ، وَالتَّثَاؤُبَ غَالِبًا مِنْ ثِقَلِ الْبَدَنِ وَامْتِلَائِهِ، فَيَمِيلُ إِلَى الْكَسَلِ، فَأَضَافَهُ إِلَى الشَّيْطَانِ، لِأَنَّهُ يُرْضِيهِ.

٧ - وَإِذَا تَجَشَّأْتِ، أَوْ عَطَسْتِ: فَضَعِي يَدَكِ، أَوْ مِنْدِيلَكِ عَلَى فَمِكِ، كَيْلَا يَتَنَاثَرَ رِيقُكِ، أَوْ تُؤْذِي أَحَدًا بِجُشَائِكِ، وَلَا تَرْفَعِي صَوْتَكِ وَفِي الْحَدِيثِ: إِذَا تَجَشَّأَ أَحَدُكُمْ، أَوْ عَطَسَ: فَلَا يَرْفَعْ بِهِمَا الصَّوْتَ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يُحِبُّ أَنْ يُرْفَعَ بِهِمَا الصَّوْتُ، وَإِذَا عَطَسْتِ فَاحْمَدِي اللهَ. وَقَدْ وَرَدَ: إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلْيَقُلْ لَهُ أَخُوهُ أَوْ صَاحِبُهُ

يَرْحَمُكَ اللهُ. وَإِذَا قَالَ لَهُ يَرْحَمُكَ اللهُ، فَلْيَقُلْ: يَهْدِيكُمُ اللهُ، وَيُصْلِحُ بَالَكُمْ. وَإِذَا عَطَسَ عِنْدَكِ غُلَامٌ لَمْ يَبْلُغِ الْحُلُمَ، فَقَالَ الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ فَقُولِي: بَارَكَ اللهُ فِيكَ يَا غُلَامُ هٰكَذَا وَرَدَ فِي بَعْضِ الْأَحَادِيثِ.

٨ - وَإِيَّاكِ وَالْجُلُوسَ فِي الطُّرُقَاتِ، فَقَدْ نَهَانَا عَنْهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَإِنْ كَانَ لَابُدَّ مِنْهُ: فَأَعْطِي الطَّرِيقَ حَقَّهُ وَهُوَ كَمَا فِي الْحَدِيثِ: غَضُّ الْبَصَرِ، وَكَفُّ الْأَذَى، وَرَدُّ السَّلَامِ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَإِذَا قُمْتِ مِنْ مَجْلِسِكِ: فَاقْرَئِي الدُّعَاءَ الْوَارِدَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ سُبْحَانَكَ اللّٰهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ، فَمَنْ قَالَ ذٰلِكَ غُفِرَ لَهُ مَا كَانَ فِي مَجْلِسِهِ.

---

٣ - آدَابُ الْمُحَادَثَةِ

أَيَّتُهَا الْبِنْتُ الْعَزِيزَةُ، إِذَا أَرَدْتِ أَنْ تَتَكَلَّمِي: يَجِبُ

عَلَيْكِ اَوَّلاً اَنْ تَزِنِي كَلاَمَكِ فِي قَلْبِكِ ، فَاِنْ كَانَ لاَئِقًا ؛ فَانْطِقِي بِهِ ، وَاِلاَّ فَاسْكُتِي عَنْهُ ، حَتَّى تَسْلَمِي مِنْ آفَاتِ اللِّسَانِ الْعَظِيمَةِ ، قَالَ اللّٰهُ تَعَالَى « مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ اِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ » وَوَرَدَ : اَنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مَا يَتَبَيَّنُ فِيهَا ؛ يَزِلُّ بِهَا فِي النَّارِ اَبْعَدَ مِمَّا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ. وَوَرَدَ اَيْضًا : اَلْبَلاَءُ مُوَكَّلٌ بِالْمَنْطِقِ ، فَلَوْ اَنَّ رَجُلاً عَيَّرَ رَجُلاً بِرَضَاعِ كَلْبَةٍ لَرَضَعَهَا . وَفِي الْحَدِيثِ الآخَرِ : هَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ اِلاَّ حَصَائِدُ اَلْسِنَتِهِمْ ، وَفِي الْحَدِيثِ اَيْضًا : مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا اَوْ لِيَصْمُتْ .

وَقَالَ الشَّاعِرُ :

وَزِنِ الْكَلاَمَ اِذَا نَطَقْتَ فَاِنَّمَا
يُبْدِي عُيُوبَ ذَوِي الْعُيُوبِ الْمَنْطِقُ

وَتَكَلَّمِي عَلَى قَدْرِ الْحَاجَةِ لِئَلاَّ تَكُونِي ثَرْثَارَةً وَفِي الْحَدِيثِ : مَنْ كَثُرَ كَلاَمُهُ : كَثُرَ سَقَطُهُ ، وَمَنْ كَثُرَ سَقَطُهُ : كَثُرَتْ ذُنُوبُهُ ، وَمَنْ كَثُرَتْ ذُنُوبُهُ : كَانَتِ

النَّارُ أَوْلَى بِهِ. وَلَا تَتَحَدَّثِي بِكُلِّ مَا سَمِعْتِ، وَفِي الْحَدِيثِ: كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا يَسْمَعُ.

٢ - وَتَكَلَّمِي بِمَا يُنَاسِبُ الْمَقَامَ: فَلَا تَأْتِي بِالْمُضْحِكَاتِ وَقْتَ الْحُزْنِ، وَلَا بِالْمُحْزِنَاتِ وَقْتَ الْفَرَحِ، وَلَا تَذْكُرِي الْمُسْتَقْذَرَاتِ وَقْتَ الْأَكْلِ، وَلَا تُصَرِّحِي بِشَيْءٍ مِنَ الْعُيُوبِ الْبَدَنِيَّةِ، وَفِي الْمَجْلِسِ مَنْ فِيهِ ذٰلِكَ الْعَيْبُ، حَتَّى لَا يَسْتَحِيَ أَوْ يَتَكَدَّرَ خَاطِرُهُ، وَاحْتَرِسِي حِينَمَا تَتَكَلَّمِينَ، مِنْ أَنْ يَخْرُجَ لُعَابُكِ، أَوْ يَتَنَاثَرَ الرِّيقُ مِنْ فَمِكِ، وَلَا تُكْثِرِي الْإِشَارَةَ بِرَأْسِكِ أَوْ يَدِكِ، وَإِذَا سُئِلْتِ عَنْ شَيْءٍ، فَأَجِيبِي بِالنُّطْقِ، لَا بِتَحْرِيكِ الرَّأْسِ أَوِ الْكَتِفَيْنِ، وَإِذَا سُئِلَتْ غَيْرُكِ، فَلَا تَتَسَرَّعِي بِالْجَوَابِ، وَلْيَكُنْ كَلَامُكِ بِصَوْتٍ مُتَوَسِّطٍ، بِقَدْرِ أَنْ يُسْمِعَ الْمُخَاطَبَ، لِأَنَّ الصَّوْتَ الْعَالِيَ جِدًّا يُؤْذِي السَّامِعَ، وَيَدُلُّ عَلَى طَيْشِ الْمُتَكَلِّمِ وَحَمَاقَتِهِ، وَالصَّوْتَ الْخَافِضَ، لَا يَسْمَعُهُ الْمُخَاطَبُ، وَلَا تَعْجَلِي فِي كَلَامِكِ، حَتَّى يَكُونَ ظَاهِرًا مَفْهُومًا، وَتَسْلَمِي مِنَ الْغَلَطِ، وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: يَتَكَلَّمُ بِكَلَامٍ فَصْلٍ يَفْهَمُهُ كُلُّ مَنْ سَمِعَهُ، وَلَا

تَحتَكِرِى الكَلاَمَ كُلَّهُ لِنَفسِكِ ، وَلٰكِنْ اَعطِى جَلِيْسَتَكِ نَصِيْبَهَا مِنْهُ ،

٢ - وَإِذَا كَلَّمَتْكِ إِحْدَى البَنَاتِ : فَاَصْغِى إِلَى مَا تَقُوْلُ ، وَاَقبِلِى عَلَيهَا بِوَجْهِكِ ، وَلاَ تَقْطَعِى عَلَيْهَا كَلاَمَهَا ، بَلِ انْتَظِرِى إِلَى اَنْ تَفْرُغَ مِنْهُ ، وَإِذَا لَمْ تَفْهَمِى شَيْئًا مِنْ خِطَابِهَا : فَلاَ تَقُوْلِى : كَيْفَ ؟ مَاذَا تَقُوْلِيْنَ ؟ مَا فَهِمْتُ كَلاَمَكِ ؟ بَلِ اسْتَعْمِلِى الْعِبَارَاتِ اللَّطِيْفَةَ ، مِثْلَ تَفَضَّلِى اَعِيْدِى كَلاَمَكِ ، مِنْ إِحْسَانِكِ اَنْ تُعِيْدِى مَا قُلْتِ ، وَإِذَا كَلَّمَتْ إِحْدَى الْفَتَيَاتِ فَلَمْ تَفْهَمْ كَلاَمَكِ : فَلاَ تَغْضَبِى ، وَاَعِيْدِى قَوْلَكِ ثَانِيًا وَ ثَالِثًا حَتّٰى تَفْهَمَهُ ، وَكَانَ النَّبِىُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَسَلَّمَ إِذَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ اَعَادَهَا ثَلاَثًا حَتّٰى تُفْهَمَ عَنْهُ ، وَإِذَا طَلَبْتِ مِنْ بِنْتٍ شَيْئًا فَلاَ تَقُوْلِى لَهَا : اِفْعَلِى كَذَا ، وَهَاتِى كَذَا : لِاَنَّ ذٰلِكَ مِنَ الاَلْفَاظِ الخَشِنَةِ ، وَلٰكِنْ قُوْلِى : مِنْ فَضْلِكِ وَ اِحْسَانِكِ ، اِفْعَلِى كَذَا ، اَوْ اَطْلُبُ مِنْكِ مُسَاعَدَةً اَنْ تُحْضِرِى لِى كَذَا ، وَإِذَا دَعَتْكِ امْرَأَةٌ وَلاَسِيَّمَا

أُسْتَاذَتُكِ، أَوْ أُمُّكِ أَوْ أَبُوكِ: فَأَجِيبِيهَا حَالاً بِقَوْلِكِ: لَبَّيْكِ. فَفِي الْحَدِيثِ: مَا كَانَ أَحَدٌ أَحْسَنَ خُلُقاً مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَا دَعَاهُ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِهِ إِلاَّ قَالَ: لَبَّيْكَ، وَلاَ تَقُولِي إِيشْ بَغَيْتْ؟ أَوْ مَاذَا تُرِيدِينَ؟ فَإِنَّ ذٰلِكِ مِنَ الْكَلِمَاتِ الْجَافِيَةِ.

٤ - إِذَا حَضَرْتِ فِي الْمَجْلِسِ مَنْ هِيَ أَكْبَرُ مِنْكِ: فَلاَ تَتَقَدَّمِي عَلَيْهَا فِي الْكَلاَمِ، وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِعَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ سَهْلٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: كَبِّرْ، كَبِّرْ. لَمَّا أَرَادَ أَنْ يَتَكَلَّمَ فِي قَضِيَّةٍ، وَهُوَ أَحْدَثُ الْقَوْمِ. وَإِذَا خَاطَبْتِهِ فَاسْتَعْمِلِي كَلِمَاتِ التَّعْظِيمِ وَالاحْتِرَامِ، مِثْلُ: أَنْتُنَّ أَوْ حَضْرَتُكُنَّ، أَوْ جَنَابُكُنَّ، وَاعْلَمِي أَنَّ تَوْقِيرَ الْكَبِيرَةِ: مُبَشِّرٌ بِطُولِ عُمُرِ الصَّغِيرَةِ، كَمَا فِي الْحَدِيثِ: مَا أَكْرَمَ شَابٌّ شَيْخاً لِسِنِّهِ: إِلاَّ قَيَّضَ اللهُ لَهُ مَنْ يُكْرِمُهُ عِنْدَ سِنِّهِ، وَإِذَا حَكَتْ لَكِ بِنْتٌ حِكَايَةً، أَوْ أَخْبَرَتْكِ بِخَبَرٍ فَلاَ تَكْسِرِي خَاطِرَهَا، بِقَوْلِكِ: قَدْ سَمِعْتُ

هٰذِهِ الْحِكَايَةَ ، اَوْ هٰذَا الْخَبَرَ ، وَلٰكِنِ اسْكُتِى ، كَاَنَّكِ لَمْ تَسْمَعِى ذٰلِكِ مِنْ قَبْلُ .

٥ - وَكَذٰلِكِ اِذَا اَغْلَطَتْ فِى حِكَايَتِهَا اَوْ خَبَرِهَا فَلاَ تَضْحَكِى عَلَيْهَا ، وَلاَ تَرُدِّى عَلَيْهَا بِجَفَاءٍ وَشِدَّةٍ بِاَنْ تَقُوْلِى لَهَا : كَلاَمُكِ غَيْرُ صَحِيْحٍ ، وَلٰكِنْ اَرْشِدِيْهَا اِلىٰ غَلَطِهَا بِلُطْفٍ ، قَائِلَةً : رُبَّمَا كَذَا : عَلىٰ مَا اَظُنُّ كَذَا . وَاِذَا لَمْ تَقْبَلْ تَنْبِيْهَكِ : فَاتْرُكِيْهَا وَشَأْنَهَا ، وَاِيَّاكِ اَنْ تَتَنَازَعِى مَعَهَا ، وَاِنْ كَانَ الْحَقُّ مَعَكِ : وَفِى الْحَدِيْثِ : مَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَهُوَ مُحِقٌّ ، بُنِىَ لَهُ بَيْتٌ فِى اَعْلَى الْجَنَّةِ .

وَفِى الْحَدِيْثِ الْاٰخَرِ : لاَ تُمَارِ اَخَاكَ وَلاَ تُمَازِحْهُ ، وَلاَ تَعِدْهُ مَوْعِدًا فَتُخْلِفَهُ وَاِنْ اَخْطَأْتِ فَنَبَّهَتْكِ بِنْتٌ : فَاقْبَلِى مِنْهَا التَّنْبِيْهَ بِفَرَحٍ وَسُرُوْرٍ ، وَاشْكُرِيْهَا عَلىٰ نَصِيْحَتِهَا ، وَاحْذَرِى اَنْ لاَ تَقْبَلِى الْحَقَّ : فَاِنَّ ذٰلِكِ مِنَ الْكِبْرِ ، وَفِى الْحَدِيْثِ : اَلْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ - اَىْ عَدَمُ قَبُوْلِهِ .

٦ - وَمِنْ آدَابِ الْمُحَادَثَةِ اَيْضًا : اَنْ تَحْتَرِسِى

مِنَ الْكَلِمَاتِ الْبَذِيئَةِ ، وَمِنَ السَّبِّ وَاللَّعْنِ ، وَقَدْ وَرَدَ : لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِطَعَّانٍ وَلَا لَعَّانٍ ، وَلَا فَاحِشٍ وَلَا بَذِيءٍ ، وَأَنْ تَجْتَنِبِي الْغِيبَةَ وَالْكَذِبَ وَالنَّمِيمَةَ قَالَ اللهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا ، أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ﴾ وَفِي الْحَدِيثِ : كَبُرَتْ خِيَانَةً أَنْ تُحَدِّثَ أَخَاكَ حَدِيثًا ، هُوَ لَكَ بِهِ مُصَدِّقٌ وَأَنْتَ لَهُ كَاذِبٌ ، وَفِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ : لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ نَمَّامٌ وَأَنْ تَتْرُكِي الْحَلِفَ وَلَوْ كُنْتِ صَادِقَةً ، قَالَ اللهُ تَعَالَى ﴿ وَلَا تَجْعَلُوا اللهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ ﴾ وَأَنْ لَا تَتَكَلَّمِي بِجَهْلٍ ، فَإِذَا سُئِلْتِ عَنْ شَيْءٍ لَا تَعْلَمِينَهُ فَلَا تَسْتَحِي أَنْ تَقُولِي : اللهُ أَعْلَمُ ، أَوْ : لَا أَدْرِي ، فَإِنَّ ذٰلِكِ لَا يَضَعُ مِنْ قَدْرِكِ ، بَلْ يَرْفَعُ مَقَامَكِ عِنْدَ اللهِ وَعِنْدَ النَّاسِ ، وَيَدُلُّ عَلَى قُوَّةِ دِينِكِ ، وَطَهَارَةِ قَلْبِكِ وَتَنَالِينَ بِذٰلِكِ ثَوَابَ الْعِلْمِ ، وَلِذٰلِكَ قَالَ الشَّعْبِيُّ رَحِمَهُ اللهُ : لَا أَدْرِي نِصْفُ الْعِلْمِ .

٧ - وَأَنْ تَتَحَفَّظِي أَيْضًا فِي كَلَامِكِ : مِنْ إِفْشَاءِ

السِّرِّ وَمِنَ الْمِزَاحِ غَيْرِ اللَّائِقِ، لِأَنَّهُ يُوْرِثُ الْحِقْدَ، وَمِنْ كَثْرَةِ الضَّحِكِ، أَوْ رَفْعِ الصَّوْتِ بِهِ، وَمِنْ عُبُوسِ الْوَجْهِ، قَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ اللّٰهَ تَعَالَىٰ يُبْغِضُ الْمُعَبِّسَ فِي وُجُوهِ إِخْوَانِهِ، وَمِنَ الْكِبْرِ وَالْعُجْبِ وَالْفَخْرِ، قَالَ اللّٰهُ تَعَالَىٰ (فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ، هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَىٰ)، وَمِنَ الْاِسْتِهْزَاءِ بِأَحَدٍ أَوْ مُحَاكَاةِ قَوْلِهِ وَفِعْلِهِ، أَوِ التَّعْرِيضِ بِشَيْءٍ مِنْ عُيُوبِهِ، أَوْ تَعْيِيرِهِ بِلَقَبِهِ قَالَ تَعَالَىٰ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ، وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ)، وَإِذَا آذَتْكِ سَفِيهَةٌ بِكَلَامِهَا فَأَعْرِضِي عَنْ إِجَابَتِهَا، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:

إِذَا نَطَقَ السَّفِيهُ فَلَا تُجِبْهُ ✽ وَخَيْرٌ مِنْ إِجَابَتِهِ السُّكُوتُ
سَكَتُّ عَنِ السَّفِيهِ فَظَنَّ أَنِّي ✽ عَيِيتُ عَنِ الْجَوَابِ وَمَا عَيِيتُ

---

٤ - آدَابُ الْأَكْلِ مَعَ الْاِنْفِرَادِ

١ - أَيَّتُهَا الْبِنْتُ الْعَزِيزَةُ: إِعْلَمِي أَنَّ الْإِنْسَانَ

العَاقِلَ يأْكُلُ لِيَعِيْشَ ، لِاَنَّ الاَكْلَ ضَرُوْرِيٌّ لِبَدَنِهِ ، فَاِذَا لَمْ يَأْكُلْ : فَلاَ بُدَّ اَنْ يَمُوْتَ ، وَعَكْسُهُ الْجَاهِلُ ، فَاِنَّهُ يَعِيْشُ لِيَأْكُلَ ، فَيَكُوْنُ هَمُّهُ بَطْنَهُ فَقَطْ كَالْبَهَائِمِ فَيَلْزَمُكِ اَنْ تُرَاعِيَ التَّوَسُّطَ وَالْاِعْتِدَالَ فِي الْاَكْلِ ، اِمْتِثَالاً لِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ « كُلُوْا وَاشْرَبُوْا وَلاَ تُسْرِفُوْا اِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِيْنَ » وَاَنْ تَتَحَلَّى بِآدَابِ الْاَكْلِ وَهِيَ :

٢ - اَنْ تَنْوِيَ بِهِ التَّقَوِّيَ عَلَى الطَّاعَةِ وَالْعِبَادَةِ ، لِتَنَالِي الثَّوَابَ عَلَى ذَلِكِ ، وَقَدْ وَرَدَ : اِنَّمَا الْاَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَاِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى . وَلاَ تَقْصِدِي بِهِ مُجَرَّدَ التَّنَعُّمِ وَالتَّلَذُّذِ : فَتَأْكُلِي فِي كُلِّ وَقْتٍ ، وَ تُدْخِلِي الطَّعَامَ عَلَى الطَّعَامِ ، وَفِي الْحَدِيْثِ : اِنَّ مِنَ السَّرَفِ اَنْ تَأْكُلَ كُلَّمَا اشْتَهَيْتَ ، وَلَكِنْ كُلِي فِي اَوْقَاتٍ خَاصَّةٍ ، وَاَنْتِ تَائِقَةٌ اِلَى الطَّعَامِ ، وَاقْنَعِي مِنَ الطَّعَامِ بِالْمَوْجُوْدِ وَلاَ تَسْاَلِي عَنِ الْمَفْقُوْدِ ، وَلاَ تَأْكُلِي حَتَّى تَشْبَعِي جِدًّا ، وَلَكِنْ قُومِي مِنَ الطَّعَامِ وَاَنْتِ لاَ تَزَالِيْنَ تَشْتَهِيْنَهُ ، لِاَنَّ الشِّبَعَ الْكَثِيْرَ يَضُرُّ بِالصِّحَّةِ ، وَيُوْرِثُ

البَلادَةَ، وَقَدْ نَهَى عَنْهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِقَوْلِهِ: مَا مَلأَ ابْنُ آدَمَ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنِه، حَسْبُ ابْنِ آدَمَ لُقَيْمَاتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ، وَلَئِنْ كَانَ لَا بُدَّ فَاعِلاً: فَثُلُثٌ لِطَعَامِهِ، وَثُلُثٌ لِشَرَابِهِ، وَثُلُثٌ لِنَفَسِهِ، وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَيْضًا، شِرَارُ أُمَّتِي الَّذِينَ غُذُّوا بِالنَّعِيمِ، وَنَبَتَتْ عَلَيْهِ أَجْسَامُهُمْ وَإِنَّمَا هِمَّتُهُمْ أَلْوَانُ الطَّعَامِ، وَأَنْوَاعُ الْمَلَابِسِ، وَيَتَشَدَّقُونَ فِي الْكَلَامِ، وَقَالَ أَيْضًا: إِيَّاكُمْ وَالْبِطْنَةَ، فَإِنَّهَا مُفْسِدَةٌ لِلدِّينِ، مُورِثَةٌ لِلسَّقَمِ، مُكْسِلَةٌ عَنِ الْعِبَادَةِ.

٣ - وَأَنْ تُرَاعِي النَّظَافَةَ: فَتَغْسِلِي كَفَّيْكِ قَبْلَ الأَكْلِ وَبَعْدَهُ، وَفِي الْحَدِيثِ الْوُضُوءُ: (أَيْ غَسْلُ الْكَفَّيْنِ) قَبْلَ الطَّعَامِ يَنْفِي الْفَقْرَ، وَبَعْدَهُ يَنْفِي اللَّمَمَ (يَعْنِي الْجُنُونَ أَوْ طَرَفًا مِنْهُ) وَأَنْ تَأْكُلِي بِيَدِكِ الْيُمْنَى، وَفِي الْحَدِيثِ: لِيَأْكُلْ أَحَدُكُمْ بِيَمِينِهِ وَلْيَشْرَبْ بِيَمِينِهِ، وَلْيَأْخُذْ بِيَمِينِهِ، وَالْيُعْطِ بِيَمِينِهِ: فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِشِمَالِهِ، وَيَشْرَبُ بِشِمَالِهِ، وَ

يُعْطِي بِشِمَالِهِ ، وَيَأْخُذُ بِشِمَالِهِ ، وَأَنْ تَقُولِي أَوَّلاً :
بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . وَفِي الْحَدِيثِ : إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ
فَلْيَذْكُرِ اسْمَ اللهِ عَلَيْهِ ، فَإِنْ نَسِيَ فِي أَوَّلِهِ فَلْيَقُلْ :
بِسْمِ اللهِ أَوَّلَهُ وَآخِرَهُ ، وَأَنْ لاَ تُلَوِّثِي يَدَكِ وَثَوْبَكِ
بِالطَّعَامِ ، وَلاَ تَنْثُرِي شَيْئًا مِنَ الْمَرَقِ أَوِ الْعِظَامِ عَلَى
السُّفْرَةِ ، وَلاَ تُكْثِرِي مِنَ الشُّرْبِ أَثْنَاءَ الأَكْلِ لِأَنَّ
ذَلِكَ يَمْنَعُ مِنْ هَضْمِ الطَّعَامِ ، وَأَنْ لاَ تَنْفُخِي فِي الطَّعَامِ
وَالشَّرَابِ ، وَفِي الْحَدِيثِ : النَّفْخُ فِي الطَّعَامِ يُذْهِبُ
بِالْبَرَكَةِ ، وَوَرَدَ نَهْيٌ أَيْضًا عَنِ النَّفْخِ فِي الشَّرَابِ ،
وَأَنْ لاَ تَشْرَبِي مِنْ فَمِ السِّقَاءِ لِأَنَّهُ يُنْتِنُهُ ، أَوْ رُبَّمَا
يَكُونُ فِي جَوْفِهِ وَسَخٌ أَوْ حَيَوَانٌ لاَ تَرَاهُ ، وَرُوِيَ أَنَّ
رَجُلاً شَرِبَ مِنْ فَمِ سِقَاءٍ ، فَانْسَابَ جَانٌّ (أَيْ نَوْعٌ
مِنَ الْحَيَّاتِ ، دَقِيقٌ خَفِيفٌ) فَدَخَلَ جَوْفَهُ ، وَإِيَّاكِ
أَيْضًا أَنْ تَتَنَفَّسِي أَوْ تَتَجَشَّئِي فِي الإِنَاءِ ، أَوْ تَشْرَبِي مِنْ
ثُلْمَتِهِ (أَيْ مَوْضِعِ الْكَسْرِ مِنْهُ) ، وَقَدْ جَاءَ نَهْيٌ عَنْهُ
فِي الْحَدِيثِ وَفِيهِ : أَنَّهُ مَقْعَدُ الشَّيْطَانِ .

٤ - وَإِيَّاكِ أَيْضًا أَنْ تَأْكُلِي أَوْ تَشْرَبِي قَائِمَةً

فَهُوَ كَذٰلِكَ مَنْهِيٌّ عَنْهُ فِي الْحَدِيْثِ ، وَأَنْ تَأْكُلِي مَاشِيَةً ، فَقَدْ نَهَى الأَطِبَّاءُ عَنْهُ ، لِأَنَّ الْمِعْدَةَ لَا تَتَهَيَّأُ لِتَلَقِّي الطَّعَامِ فِي حَالَةِ الْمَشْيِ ، نَعَمْ يَأْمُرُوْنَ بِالْحَرَكَةِ بَعْدَ اسْتِقْرَارِ الطَّعَامِ فِي الْجَوْفِ ، كَمَا قَالَتِ الْعَرَبُ : تَغَدَّ وَتَمَدَّدْ ، تَعَشَّ وَتَمَشَّ ، فَامْشِي قَبْلَ أَنْ تَنَامِي وَلَوْ مِائَةَ خَطْوَةٍ ، لِأَنَّ الْمَشْيَ مِنْ أَعْظَمِ أَسْبَابِ الْهَضْمِ ، وَ اللَّيْلُ مَظِنَّةُ السُّكُوْنِ ، فَلَا بُدَّ مِنَ الْحَرَكَةِ فِيْهِ ، وَالنَّهَارُ مَظِنَّةُ الْحَرَكَةِ ؛ فَهِيَ كَافِيَةٌ لِلْهَضْمِ ، وَإِيَّاكِ أَنْ تَتْرُكِي الْغَدَاءَ أَوِ الْعَشَاءَ ، وَفِي الْحَدِيْثِ : تَرْكُ الْغَدَاءِ مَسْقَمَةٌ ، وَتَرْكُ الْعَشَاءِ مَهْرَمَةٌ ، وَ فِي الْحَدِيْثِ الْآخَرِ : تَعَشَّوْا وَلَوْ بِكَفٍّ مِنْ حَشَفٍ ، وَعَلَيْكِ أَنْ تُفْطِرِي قَبْلَ أَنْ تَخْرُجِي مِنْ بَيْتِكِ ، قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ لِابْنِهِ : يَا بُنَيَّ لَا تَخْرُجْ مِنْ مَنْزِلِكَ حَتَّى تَأْخُذَ حِلْمَكَ ، أَيْ ، تَأْكُلُ أَوَّلًا ، إِذْ بِهِ يَبْقَى الْحِلْمُ أَيِ الْعَقْلُ ، وَيَزُوْلُ الطَّيْشُ ،

٥ - وَمِنَ الْآدَابِ أَيْضًا : أَنْ لَا تَشْرَبِي أَوْ تَتَكَلَّمِي وَاللُّقْمَةُ فِي فَمِكِ ، وَلَا تَمْسَحِي شَفَتَيْكِ بِلِسَانِكِ بَعْدَ

الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ، وَلٰكِنْ بِالْمِنْشَفَةِ، وَلَا تَشْرَبِي الْمَاءَ عَبًّا (أَيْ: دُفْعَةً وَاحِدَةً بِلَا تَنَفُّسٍ)، وَلٰكِنْ تَشْرَبِينَهُ مَصًّا، وَتَتَنَفَّسِينَ خَارِجَ الْإِنَاءِ، وَفِي الْحَدِيثِ: مُصُّوا الْمَاءَ مَصًّا، وَلَا تَعُبُّوهُ عَبًّا. فَإِنَّ الْكُبَادَ (أَيْ: وَجَعَ الْكَبِدِ) مِنَ الْعَبِّ، وَكَانَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: إِذَا شَرِبَ فِي الْإِنَاءِ: تَنَفَّسَ ثَلَاثَةَ أَنْفَاسٍ يَحْمَدُ اللّٰهَ تَعَالَىٰ فِي كُلِّ نَفَسٍ، وَيَشْكُرُهُ فِي آخِرِهِ، وَأَنْ لَا تَأْكُلِي مُنْبَطِحَةً عَلَىٰ بَطْنِكِ، فَقَدْ وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ نَهْيٌ عَنْ ذٰلِكَ، وَأَنْ لَا تَأْكُلِي أَيْضًا مُضْطَجِعَةً أَوْ مُتَّكِئَةً عَلَى الْوَسَائِدِ: فَإِنَّ ذٰلِكَ يَسْتَدْعِي الْكِبْرَ، وَكَثْرَةَ الْأَكْلِ، وَهُوَ مِنْ فِعْلِ الْجَبَابِرَةِ، أَوْ مُتَّكِئَةً عَلَىٰ أَحَدِ الشِّقَّيْنِ، فَإِنَّ ذٰلِكَ مُضِرٌّ بِالصِّحَّةِ، لِأَنَّهُ يَمْنَعُ سُرْعَةَ نُفُوذِ الطَّعَامِ إِلَى الْمَعِدَةِ فَتَضْعُفُ وَفِي الْحَدِيثِ: كَانَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: رُبَّمَا جَثَا لِلْأَكْلِ عَلَىٰ رُكْبَتَيْهِ، وَجَلَسَ عَلَىٰ ظَهْرِ قَدَمَيْهِ، وَرُبَّمَا نَصَبَ رِجْلَهُ الْيُمْنَىٰ، وَجَلَسَ عَلَى الْيُسْرَىٰ، وَكَانَ يَقُولُ: لَا آكُلُ مُتَّكِئًا إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ، آكُلُ كَمَا يَأْكُلُ الْعَبْدُ، وَأَجْلِسُ كَمَا يَجْلِسُ الْعَبْدُ، وَأَنْ لَا تَأْكُلِي الطَّعَامَ حَارًّا، وَلٰكِنْ عَلَيْكِ

بالصبر، حتى يبرد قليلاً، ويسهل تناوله، وورد إياكم والطعام الحار: فإنه يذهب بالبركة، وأن تصغري اللقمة وتمضغي الطعام جيداً، لأنه يساعد على الهضم، ولا تأخذي لقمة أخرى قبل أن تبلعي التي في فمك: لأن ذلك دليل على الشره في الطعام

٦ . وإذا فرغت من الأكل: فاغسلي يديك وشفتيك جيداً بالصابون ثم نشفيهما بمنشفة نظيفة من أحد جوانبها، ثم خللي أسنانك بالخلال، وفي الحديث: رحم الله المخللين من أمتي في الوضوء والطعام، وتمضمضي بعد التخلل، فربما خرج شيء من الدم، فنجس الفم، وفي ذلك أثر عن أهل البيت عليهم السلام كما ذكره الإمام الغزالي رحمه الله في كتاب الإحياء، واشكري نعمة الله تعالى بقلبك على ما أطعمك، واشهدي الطعام نعمة منه قال تعالى (فكلوا مما رزقكم الله حلالاً طيباً واشكروا نعمة الله إن كنتم إياه تعبدون) وفي الحديث: إن الله ليرضى عن العبد يأكل الأكلة فيحمده عليها، ويشرب الشربة

فيحمده عليها، واشكري بلسانك أيضًا، قائلةً: الحمد لله الذي أطعمني هذا، ورزقنيه من غير حولٍ مني ولا قوةٍ. وفي الحديث: من قال ذلك: غفر له ما تقدم من ذنبه، وقولي أيضًا: الحمد لله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، غير مكفيٍّ ولا مودَّعٍ، ولا مستغنًى عنه ربَّنا، اللهم بارك لنا فيه، وأطعمنا خيرًا منه. إلا اللبن فقولي: اللهم بارك لنا فيه، وزدنا منه، فإنه ليس شيءٌ يجزئ من الطعام والشراب غير اللبن، وقولي بعد شرب الماء: الحمد لله الذي جعله عذبًا فراتًا برحمته، ولم يجعله ملحًا أجاجًا بذنوبنا، واقرئي أيضًا بعد الطعام: ﴿قل هو الله أحد﴾ و ﴿لإيلاف قريش﴾.

---

٥ - آداب الأكل مع الاجتماع

١ - يُسنّ لك أن لا تنفردي حين الأكل، فكلي مع أهلك وأسرتك، أو ضيوفك، وفي الحديث: كان

رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، لَا يَأْكُلُ وَحْدَهُ، وَفِيهِ أَيْضًا: اِجْتَمِعُوا عَلَى طَعَامِكُمْ يُبَارِكْ لَكُمْ فِيهِ، خَيْرُ الطَّعَامِ مَا كَثُرَتْ عَلَيْهِ الْأَيْدِي، وَإِذَا أَكَلْتِ مَعَ غَيْرِكِ فَاسْتَعْمِلِي مَعَ الْآدَابِ الْمَاضِيَةِ هٰذِهِ الْآدَابَ الْآتِيَةَ: أَنْ لَا تُسْرِعِي إِلَى الْجُلُوسِ أَوْ تَبْتَدِئِي فِي الْأَكْلِ قَبْلَ مَنْ هِيَ أَكْبَرُ مِنْكِ سِنًّا، أَوْ أَعْلَى مَقَامًا، إِلَّا إِذَا كُنْتِ الْمَتْبُوعَةَ وَالْمُقْتَدَى بِكِ: بِأَنْ تَكُونِي صَاحِبَةَ الْبَيْتِ: فَيَنْبَغِي أَنْ تَبْتَدِئِي فِي الْأَكْلِ، كَيْلَا يَطُولَ الْاِنْتِظَارُ عَلَى الْحَاضِرِينَ، وَأَنْ لَا تُطِيلِي الْجُلُوسَ عَلَى الْمَائِدَةِ، فَتَكُونِي آخِرَ النَّاسِ قِيَامًا مِنْهَا، وَتَظْهَرِي بِمَظْهَرِ الشَّرَهِ وَالْجَشَعِ، إِلَّا إِذَا كُنْتِ صَاحِبَةَ الْمَنْزِلِ، فَيُسْتَحَبُّ مِنْكِ ذٰلِكِ، وَفِي الْحَدِيثِ: كَانَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: إِذَا أَكَلَ مَعَ قَوْمٍ، كَانَ آخِرَهُمْ أَكْلًا. وَأَنْ لَا تَسْتَعْجِلِي فِي الْقِيَامِ، أَوْ فِي الْكَفِّ عَنِ الطَّعَامِ، وَلَوْ مَعَ بَقَائِكِ فِي الْمَائِدَةِ كَيْلَا تَخْجَلَ جَارَاتُكِ، وَيَقِفْنَ مِنَ الْأَكْلِ تَقْلِيدًا لَكِ. وَفِي الْحَدِيثِ: إِذَا وُضِعَتِ الْمَائِدَةُ

فَلا يَقُومُ الرَّجُلُ وَإِنْ شَبِعَ، حَتَّى يَفْرُغَ الْقَوْمُ، فَإِنَّ ذٰلِكَ يُخْجِلُ جَلِيسَهُ. وَعَسَى أَنْ يَكُونَ لَهُ فِي الطَّعَامِ حَاجَةٌ.

٢ - وَأَنْ تَخْتَارِي الْمَوْضِعَ اللَّائِقَ بِكِ فِي الْمَجْلِسِ، فَتَجْلِسِي فِيهِ بِأَدَبٍ، بِأَنْ لا تَعْبَثِي بِأَدَوَاتِ الْمَائِدَةِ، وَلا تُكْثِرِي التَّلَفُّتَ وَالْحَرَكَةَ. وَلا تُضَيِّقِي عَلَى مَنْ بِجَانِبِكِ. وَمِنَ الْأَدَبِ: أَنْ تَخُصِّي بِالسَّلامِ وَالسُّؤَالِ عَنِ الْحَالِ، مَنْ هِيَ قَرِيبَةٌ مِنْكِ فِي الْمَجْلِسِ وَذٰلِكَ لِإِدْخَالِ السُّرُورِ عَلَيْهَا، وَلِدَفْعِ الْوَحْشَةِ وَالْإِنْقِبَاضِ مِنْهَا. وَمِنَ الْأَدَبِ أَيْضاً: أَنْ لا تَجْلِسِي مُقَابِلَ بَابِ الْحُجْرَةِ الَّتِي لِلرِّجَالِ. وَأَنْ لا تَتَعَدَّى النَّظَرَ إِلَى أَصْنَافِ الطَّعَامِ وَإِلَى وُجُوهِ الْآكِلاتِ. وَلا تَمُدِّي يَدَكِ إِلَى الطَّعَامِ الْبَعِيدِ عَنْكِ، بَلْ تَأْكُلِينَ مِمَّا يَقْرُبُ مِنْكِ، إِلَّا الْفَاكِهَةَ فَلا بَأْسَ أَنْ تَأْخُذِي مِنْهَا مَا تَشَائِينَ. وَفِي الْحَدِيثِ: كَانَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، يَدُورُ عَلَى الْفَاكِهَةِ، فَقِيلَ لَهُ فِي ذٰلِكَ، فَقَالَ: لَيْسَ هُوَ نَوْعاً وَاحِداً، وَكُلِي مِنَ الْفَاكِهَةِ حَبَّةً حَبَّةً، وَلا تَجْمَعِي بَيْنَ حَبَّتَيْنِ، فَقَدْ وَرَدَ نَهْيٌ عَنْ ذٰلِكَ، إِلَّا

بِرِضَى صَاحِبَتِكِ ، وَلَا تَجُرِّى طَعَامًا مِنْ بَيْنِ يَدَىْ صَاحِبَتِكِ إِلَىٰ قُدَّامِكِ ، وَلَا تَسْتَأْثِرِى بِطَعَامٍ دُوْنَ صَاحِبَتِكِ ، وَإِذَا اَكَلْتِ مَوْزًا مَثَلاً ، فَلَا تَضَعِى قِشْرَهُ اَمَامَ غَيْرِكِ، اِيْهَامًا بِاَنَّكِ لَمْ تَاْكُلِى شَيْئًا، فَهٰذَا مِنَ الْكَذِبِ ، وَلَا تَرْمِى قِشْرَهُ فِى الطَّرِيْقِ ، كَيْلَا يَزْلِقَ بِهِ اَحَدٌ ، وَلَا تُحْدِثِى صَوْتًا عِنْدَ الْمَضْغِ ، لَا سِيَّمَا إِذَا اسْتَحْسَنْتِ شَيْئًا مِنَ الطَّعَامِ فَاِنَّ ذٰلِكِ دَلِيْلٌ عَلَى الشَّرَهِ .

٣ - وَإِذَا غَلَبَكِ بُصَاقٌ اَوْ مُخَاطٌ فَتَنَحَّىْ عَنِ الْمَجْلِسِ ، وَلَا تُظْهِرِى صَوْتًا شَدِيْدًا عِنْدَ مَا تَبْصُقِيْنَ اَوْ تَمْتَخِطِيْنَ ، وَإِذَا تَحَدَّثْتِ فَتَحَدَّثِى بِكَلَامٍ مُنَاسِبٍ لِلْمَقَامِ ، كَمَا وَرَدَ اَنَّ النَّبِىَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهِ وَسَلَّمَ سَاَلَ اَهْلَهُ الْاُدُمَ ، فَقَالُوْا مَا عِنْدَنَا اِلَّا الْخَلُّ فَدَعَا بِهِ فَجَعَلَ يَاْكُلُ مِنْهُ وَيَقُوْلُ : نِعْمَ الْاُدُمُ الْخَلُّ ، نِعْمَ الْاُدُمُ الْخَلُّ ، وَاحْذَرِى اَنْ تَذْكُرِى شَيْئًا يُسْتَقْذَرُ مِنْهُ اَوْ تُخْبِرِى بِخَبَرٍ مُحْزِنٍ ، فَاِنَّ ذٰلِكِ لَا يَلِيْقُ بِالْاَدَبِ ، وَإِيَّاكِ اَيْضًا : اَنْ تَاْكُلِى مِنْ اَعْلَى الْقَصْعَةِ ، اَوْ مِنْ وَسَطِ الطَّعَامِ ، وَفِى الْحَدِيْثِ : كُلُوْا فِى الْقَصْعَةِ مِنْ

جَوَانِبِهَا ، وَلَا تَأْكُلُوا مِنْ وَسَطِهَا ، فَإِنَّ الْبَرَكَةَ تَنْزِلُ فِي وَسَطِهَا .

٤ - وَمِنَ الآدَابِ أَيْضًا : أَنْ لَا تَلْمُسِي شَيْئًا مِنَ الطَّعَامِ بِيَدِكِ ، بَلْ بِالْمِلْعَقَةِ إِلَّا إِذَا كَانَ الأَكْلُ مُشْتَرَكًا فِي صَحْفَةٍ وَاحِدَةٍ : فَلَا بَأْسَ بِذَلِكِ ، وَلَكِنْ كُلِي مِنَ الْمَوْضِعِ الَّذِي أَمَامَكِ ، وَلَا تَنْفُضِي يَدَكِ فِي الصَّحْفَةِ ، وَلَا تُقَدِّمِي إِلَيْهَا رَأْسَكِ عِنْدَ وَضْعِ اللُّقْمَةِ فِي فَمِكِ ، وَإِذَا أَخْرَجْتِ شَيْئًا مِنْ فَمِكِ فَاصْرِفِي وَجْهَكِ عَنِ الطَّعَامِ ، وَخُذِيهِ بِيَسَارِكِ ، وَالْخُبْزُ الَّذِي قَطَعْتِهِ بِسِنِّكِ : لَا تَغْمِسِي بَقِيَّتَهُ فِي الْمَرَقِ ، وَكَذَلِكِ إِذَا أَخَذْتِ شَيْئًا مِنَ الطَّعَامِ فَوَضَعْتِهِ فِي صَحْنِكِ أَوْ فَمِكِ : فَلَا تَرُدِّيهِ ثَانِيًا إِلَى مَحَلِّهِ ، كَيْلَا تَسْتَقْذِرَهُ غَيْرُكِ .

٥ - وَلَا تَتَجَشَّئِي فِي وَجْهِ أَحَدٍ ، وَلَكِنِ اصْرِفِي وَجْهَكِ عَنْهَا ، وَتَجَشَّئِي بِلُطْفٍ . وَلَا تَشُمِّي الطَّعَامَ بِأَنْفِكِ ، فَقَدْ نَهَى النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَنْهُ بِقَوْلِهِ : لَا تَشُمُّوا الطَّعَامَ مِثْلَ السِّبَاعِ ، وَإِذَا

عَرَضَتْ عَلَيْكِ أَحَدٌ طَعَامًا وَأَنْتِ لَا تُحِبِّينَهُ، فَلَا تُظْهِرِي كَرَاهِيَتَكِ لَهُ، فَتَذُمِّيهِ أَوْ تَقُولِي: إِنِّي لَا أُحِبُّهُ وَلَكِنِ اعْتَذِرِي إِلَيْهَا بِعِبَارَةٍ لَطِيفَةٍ: قَائِلَةً: أَرْجُوكِ أَنْ تَعْذِرِينِي أَوْ أَشْكُرُكِ كَثِيرًا، أَوْ نَحْوَ ذَلِكِ. وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَا ذَمَّ طَعَامًا قَطُّ. وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّهُمْ قَدَّمُوا الضَّبَّ مَشْوِيًّا إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَأَهْوَى بِيَدِهِ إِلَيْهِ، فَقَالُوا: هُوَ الضَّبُّ يَا رَسُولَ اللهِ فَرَفَعَ يَدَهُ، فَقَالَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَحَرَامٌ الضَّبُّ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: لَا، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَكُنْ بِأَرْضِ قَوْمِي: فَأَجِدُنِي أَعَافُهُ.

٦ - وَإِذَا اغْسَلْتِ يَدَيْكِ فَلَا تَنْفُضِيهِمَا بَعْدَ الْغُسْلِ، كَيْلَا يُصِيبَ الرَّشَاشُ أَحَدَ الْحَاضِرِينَ. وَإِذَا أَكَلْتِ عِنْدَ أَحَدٍ: فَادْعِي لَهَا بَعْدَ الْفَرَاغِ مِنَ الْأَكْلِ وَقُولِي: اللَّهُمَّ أَكْثِرْ خَيْرَهَا، وَبَارِكْ لَهَا فِيمَا رَزَقْتَهَا، وَيَسِّرْ لَهَا أَنْ تَفْعَلَ فِيهِ خَيْرًا، وَقَنِّعْهَا بِمَا أَعْطَيْتَهَا، وَاجْعَلْنَا وَإِيَّاهَا مِنَ الشَّاكِرِينَ. وَفِي

الحديث: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: أفطر عند سعد بن عبادة رضي الله عنه، فدعا وقال: أفطر عندكم الصائمون، وأكل طعامكم الأبرار، وصلّت عليكم الملائكة، وأكل صلى الله عليه وآله وسلم في بيت عبد الله بن بسر رضي الله عنه، ثم قال: اللهم بارك لهم فيما رزقتهم، واغفر لهم وارحمهم، وإذا حضرت مائدة فلا تأخذي شيئاً منها إلى بيتك، و هو الذي يسمى بالزلة، إلا إذا أذنت بذلك صاحبة البيت، أو علمت رضاها، فلا بأس بذلك، وحينئذٍ فخذي ما يخصك، أو ما ترضى به رفيقاتك، وإياك أن تحضري وليمة لم تدعي إليها، فتكوني طفيلية، وفي الحديث: من مشى إلى طعام لم يدع إليه، مشى فاسقاً وأكل حراماً.

---

٦ - آداب الزيارة والاستئذان

١ - ينبغي لك أيتها البنت أن تعتني بزيارة

قَرِيبَاتِكِ ، لِأَنَّ ذَلِكِ مِنْ صِلَةِ الرَّحِمِ وَتَعْتَنِي أَيْضًا بِزِيَارَةِ صَدِيقَتِكِ ، لِتَدُومَ الْمَحَبَّةُ بَيْنَكِ وَبَيْنَهُنَّ . وَفِي الْحَدِيثِ : مَنْ عَادَ مَرِيضًا ، أَوْ زَارَ أَخًا لَهُ فِي اللهِ : نَادَاهُ مُنَادِيَانِ : طِبْتَ وَطَابَ مَمْشَاكَ وَتَبَوَّأْتَ مِنَ الْجَنَّةِ مَنْزِلًا ، وَيَلْزَمُكِ أَنْ تُحَافِظِي عَلَى آدَابِ الزِّيَارَةِ ، وَهِيَ :

٢ ـ أَنْ تَسْتَأْذِنِي أَوَّلًا قَبْلَ الدُّخُولِ : بِأَنْ تَقِفِي أَمَامَ الْبَابِ الْخَارِجِيِّ : بِحَيْثُ لَا تَنْظُرِينَ إِلَى مَنْ فِي دَاخِلِ الْمَنْزِلِ ، وَفِي الْحَدِيثِ : إِنَّمَا جُعِلَ الِاسْتِئْذَانُ مِنْ أَجْلِ الْبَصَرِ ، وَالسُّنَّةُ أَنْ تُسَلِّمِي ، ثُمَّ تَسْتَأْذِنِي قَائِلَةً : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَأَدْخُلُ ، وَإِذَا كَانَ الْبَابُ مَكْشُوفًا ، فَاسْتَقْبِلِي الْجَانِبَ الْأَيْمَنَ أَوِ الْأَيْسَرَ كَمَا فِي الْحَدِيثِ : كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : إِذَا أَتَى بَابَ قَوْمٍ لَمْ يَسْتَقْبِلِ الْبَابَ مِنْ تِلْقَاءِ وَجْهِهِ : وَلَكِنْ مِنْ رُكْنِهِ الْأَيْمَنِ أَوِ الْأَيْسَرِ ، ثُمَّ يَقُولُ ، اَلسَّلَامُ عَلَيْكُمْ ، اَلسَّلَامُ عَلَيْكُمْ ، وَذَلِكَ أَنَّ الدُّورَ يَوْمَئِذٍ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهَا سُتُورٌ .

٣ ـ وَإِذَا كَانَ الْبَابُ مُقْفَلًا فَاقْرَعِيهِ بِرِفْقٍ

وَلُطْفٍ ، وَإِذَا كَانَ لَهُ جَرَسٌ فَدُقَّهُ بِدُونِ إِزْعَاجٍ وَلَا عُنْفٍ ، وَقَدْ عَلَّمَنَا اللهُ آدَابَ الِاسْتِئْذَانِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا (أَيْ = تَسْتَأْذِنُوا) وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ، ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ »

٤ - وَيَكُونُ الِاسْتِئْذَانُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ . وَفِي الْحَدِيثِ : إِذَا اسْتَأْذَنَ أَحَدُكُمْ ثَلَاثًا فَلَمْ يُؤْذَنْ لَهُ فَلْيَرْجِعْ ، وَإِذَا قِيلَ لَكِ : مَنْ أَنْتِ ؟ أَوْ مَنْ بِالْبَابِ؟ فَأَجِيبِي مُصَرِّحَةً بِاسْمِكِ ، وَلَا تَقُولِي : أَنَا ، أَوْ صَدِيقَتُكِ ، أَوْ بَعْضُ الْمُحِبَّاتِ ، أَوْ مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ ، إِلَّا إِذَا كَانَتْ صَاحِبَةُ الْبَيْتِ يَعْرِفُكِ بِصَوْتِكِ : فَلَا بَأْسَ إِذَنْ . فَفِي حَدِيثِ الْمِعْرَاجِ = لَمَّا اسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ السَّمَاءَ قِيلَ لَهُ مَنْ هَذَا ؟ قَالَ جِبْرِيلُ . وَقَالَ جَابِرٌ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَدَقَقْتُ الْبَابَ ، فَقَالَ : مَنْ هَذَا ؟ فَقُلْتُ : أَنَا ، فَقَالَ : أَنَا ، أَنَا ، كَأَنَّهُ كَرِهَهَا . وَدَقَّ رَجُلٌ الْبَابَ عَلَى أَحَدِ الْعُلَمَاءِ ،

فَقَالَ : مَنْ ؟ قَالَ : أَنَا ، فَقَالَ العَالِمُ : لَا أَعْرِفُ أَحَدًا مِنْ إِخْوَانِنَا اسْمُهُ أَنَا ، وَإِذَ قِيلَ لَكِ : إِنَّ صَاحِبَةَ البَيْتِ غَيْرُ مَوْجُودَةٍ ، فَلَا تَغْضَبِي ، وَلَا تُسِيئِ الظَّنَّ بِأَنَّهَا لَا تُحِبُّ مُقَابَلَتَكِ ، فَقَدْ قَالَ تَعَالَى : « فَإِنْ قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ ، وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ » . وَالأُسْرَةُ الوَاحِدَةُ الَّتِي تُقِيمُ فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ ، قَدْ يَخْتَصُّ كُلٌّ مِنْهُمْ بِغُرْفَةٍ خَاصَّةٍ ، فَيَجِبُ الِاسْتِئْذَانُ أَيْضًا ، فَلَا تَفْتَحُ أَحَدٌ غُرْفَةَ الأُخْرَى إِلَّا بِإِذْنٍ مِنْهَا ، وَلَوْ كَانَتْ أَقْرَبَ النَّاسِ إِلَيْهَا : كَأَبِيهَا وَأُمِّهَا ، وَفِي الحَدِيثِ سَأَلَ رَجُلٌ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ ، أَسْتَأْذِنُ عَلَى أُمِّي ؟ فَقَالَ : نَعَمْ ، فَقَالَ رَجُلٌ : إِنِّي مَعَهَا فِي البَيْتِ ، فَقَالَ اسْتَأْذِنْ عَلَيْهَا ، فَقَالَ : إِنِّي خَادِمُهَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : اسْتَأْذِنْ عَلَيْهَا ، أَتُحِبُّ أَنْ تَرَاهَا عُرْيَانَةً ؟ قَالَ : لَا ، قَالَ : فَاسْتَأْذِنْ عَلَيْهَا .

٤ - وَمِنْ آدَابِ الزِّيَارَةِ أَيْضًا ، أَنْ تَزُورِي فِي وَقْتٍ مُنَاسِبٍ لَهَا ، لَيْسَ فِي وَقْتِ الأَكْلِ أَوِ النَّوْمِ

أَوِ الشُّغْلِ، لِئَلاَّ تَسْتَثْقِلَكِ الْمَزُوْرَةُ ، وَتَكْرَهُ زِيَارَتَكِ، وَأَنْ تَتَوَسَّطِي فِي الزِّيَارَةِ ؛ فَلاَ تَزُوْرِي كُلَّ يَوْمٍ ، أَوْ فِي أَيَّامٍ مُتَقَارِبَةٍ ، خَشْيَةَ أَنْ تَمَلَّ مَجِيْئَكِ ، وَمِنَ الْآدَابِ أَيْضًا: أَنْ لاَ تُقَلِّلَ جِدًّا مِنَ الزِّيَارَةِ كَيْلاَ يَكُوْنَ سَبَبًا لِلْوَحْشَةِ ، وَالْقَطِيْعَةِ ، وَفِي الْحَدِيْثِ : زُرْ غِبًّا تَزْدَدْ حُبًّا . وَأَنْ لاَ تُطِيْلِي مُدَّةَ الزِّيَارَةِ، لاَ سِيَّمَا إِذَا كَانَتِ الْمَزُوْرَةُ مَشْغُوْلَةً ، أَوْ مُتَهَيِّئَةً لِلْخُرُوْجِ أَوْ لِتَنَاوُلِ الطَّعَامِ ، إِلاَّ إِذَا طَلَبَتْ مِنْكَ ذٰلِكِ فَلاَ بَأْسَ إِذَنْ .

٥ - وَأَنْ تَكُوْنِي نَظِيْفَةَ الْمَلْبَسِ ، حَسَنَةَ الْهَيْئَةِ، وَتَجْلِسِي فِي الْمَكَانِ اللاَّئِقِ . فَلاَ تَتَقَدَّمِي عَلَى مَنْ هِيَ أَكْبَرُ مِنْكِ سِنًّا أَوْ رُتْبَةً ، وَأَنْ لاَ تَعْبَثِي بِمَا تَجِدِيْنَهُ فِي غُرْفَةِ الْاِسْتِقْبَالِ مِنْ كُتُبٍ وَرَسَائِلَ ، أَوْ أَدَوَاتٍ أَوْ أَزْهَارٍ، أَوْ غَيْرِ ذٰلِكِ وَلاَ تَأْخُذِي شَيْئًا بِغَيْرِ إِذْنِ صَاحِبِ الْبَيْتِ ، وَإِذَا وَجَدْتِ رِسَالَةً ، فَإِيَّاكِ أَنْ يَدْفَعَكِ الْفُضُوْلُ إِلَى قِرَاءَتِهَا ، وَفِي الْحَدِيْثِ : مَنِ اطَّلَعَ فِي كِتَابِ أَخِيْهِ بِغَيْرِ أَمْرِهِ فَكَأَنَّمَا اطَّلَعَ فِي النَّارِ ، وَأَنْ لاَ تَبْصُقِي عَلَى الْقَاعَةِ أَوْ فِي الْبِسَاطِ ، وَلٰكِنْ فِي

الْمِصْفَقَةِ ، أَوْ فِي الْمَكَانِ الْمُنَاسِبِ . وَأَنْ تُشَارِكِي الْمَزُوْرَةَ فِي فَرَحِهَا وَحُزْنِهَا ، وَتَسْتَأْذِنِي مِنْهَا إِذَا أَرَدْتِ الرُّجُوعَ ، فَإِذَا أَذِنَتْ لَكِ فَجَاءَتْ زَائِرَةٌ أُخْرَى : فَامْكُثِي قَلِيلاً ، وَلَا تُبَادِرِي إِلَى الْخُرُوجِ : لِئَلَّا تَظُنَّ أَنَّكِ قُمْتِ مِنْ أَجْلِهَا ، وَكَرِهْتِ أَنْ تَجْتَمِعِي بِهَا ، إِلَّا إِذَا كُنْتِ مُسْتَعْجِلَةً : فَأَخْبِرِيهَا عَنْ سَبَبِ قِيَامِكِ ، وَاعْتَذِرِي إِلَيْهَا .

٦ - وَإِذَا زَارَتْكِ أَحَدٌ فَاسْتَقْبِلِيهَا بِبَشَاشَةٍ وَنَشَاطٍ ، قَائِلَةً ، أَهْلاً وَسَهْلاً وَمَرْحَبًا ، وَصَافِحِيهَا وَأَنْتِ فِي غَايَةِ الْفَرَحِ وَالسُّرُورِ بِزِيَارَتِهَا ، ثُمَّ أَجْلِسِيهَا فِي الْمَكَانِ اللَّائِقِ بِهَا ، وَاسْأَلِيهَا عَنْ صِحَّتِهَا وَصِحَّةِ أُسْرَتِهَا ، ثُمَّ حَادِثِيهَا بِلُطْفٍ وَأَدَبٍ : وَطَلَاقَةِ وَجْهٍ : وَقُومِي بِخِدْمَةِ ضَيْفِكِ بِنَفْسِكِ فَقَدْ أَثْنَى اللهُ تَعَالَى عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِقَوْلِهِ : « هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ » ، وَإِكْرَامُهُمْ : أَنَّهُ خَدَمَهُمْ بِنَفْسِهِ وَأَخْدَمَهُمْ امْرَأَتَهُ ، وَعَجَّلَ لَهُمُ الْقِرَى كَمَا قَالَ تَعَالَى : « فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ » ، « فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ » ،

وَفِي الْحَدِيثِ، أَنَّهُ قَدِمَ وَفْدُ النَّجَاشِيِّ عَلَى رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَقَامَ يَخْدُمُهُمْ بِنَفْسِهِ فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ: نَحْنُ نَكْفِيكَ يَا رَسُوْلَ اللهِ فَقَالَ: كَلَّا إِنَّهُمْ كَانُوا لِأَصْحَابِي مُكْرِمِيْنَ، وَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أُكَافِئَهُمْ، وَنَزَلَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ عَلَى الْإِمَامِ مَالِكٍ رَحِمَهُمَا اللهُ، فَقَدَّمَ إِلَيْهِ طَعَامًا، ثُمَّ صَبَّ بِنَفْسِهِ الْمَاءَ عَلَى يَدَيْهِ، وَقَالَ لَا يَرُوعُكَ مَا رَأَيْتَ، فَخِدْمَةُ الضَّيْفِ فَرْضٌ.

٧ - وَقَدِّمِي إِلَى ضَيْفِكِ مَا يَلِيْقُ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، إِنْ حَضَرَ ذَلِكَ بِدُوْنِ تَكَلُّفٍ، لِئَلَّا تَسْتَثْقِلِي مَجِيئَهَا، وَلَا تَقُولِي: هَلْ أُقَدِّمُ لَكِ طَعَامًا وَلَكِنْ قَدِّمِيْهِ ابْتِدَاءً، فَإِنْ أَكَلَتْهُ وَإِلَّا فَارْفَعِيْهِ، قَالَ سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَمَرَنَا رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنْ لَا نَتَكَلَّفَ لِلضَّيْفِ مَا لَيْسَ عِنْدَنَا. وَأَنْ نُقَدِّمَ مَا حَضَرَنَا، وَلَا تُقَصِّرِي فِي إِكْرَامِ ضَيْفِكِ وَفِي الْحَدِيثِ: مَرَّ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِرَجُلٍ لَهُ إِبِلٌ وَبَقَرٌ كَثِيْرَةٌ فَلَمْ يُضَيِّفْهُ، وَمَرَّ بِامْرَأَةٍ لَهَا شُوَيْهَاتٌ فَذَبَحَتْ لَهُ، فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:

اُنْظُرُوْا اِلَيْهِمَا، اِنَّمَا هٰذِهِ الْاَخْلَاقُ بِيَدِ اللّٰهِ، فَمَنْ شَآءَ اَنْ يَمْنَحَهُ خُلُقًا حَسَنًا فَعَلَ، وَفِي الْحَدِيْثِ: مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللّٰهِ وَ الْيَوْمِ الْاٰخِرِ: فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَوَرَدَ اَيْضًا: اَنَا وَاَتْقِيَاءُ اُمَّتِيْ بُرَاءُ مِنَ التَّكَلُّفِ.

وَقَالَ الشَّاعِرُ

بَشَاشَةُ وَجْهِ الْمَرْءِ خَيْرٌ مِنَ الْقِرٰى

فَكَيْفَ بِمَنْ يُعْطِي الْقِرٰى وَهُوَ يَضْحَكُ

٨ - وَيُسَنُّ اَنْ تُنَشِّطِي ضَيْفَكِ عَلَى الْاَكْلِ وَ وَتَرْغِيْبِهِ فِيْهِ وَفِي الْحَدِيْثِ الطَّوِيْلِ عَنْ اَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ اَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: اَمَرَهُ اَنْ يَدْعُوَ اَهْلَ الصُّفَّةِ فَحَضَرُوْا فَاَرْوَاهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ اَجْمَعِيْنَ مِنْ قَدَحِ لَبَنٍ، وَذَكَرَ الْحَدِيْثَ اِلٰى اَنْ قَالَ: قَالَ لِيْ رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بَقِيْتُ اَنَا وَاَنْتَ. قُلْتُ: صَدَقْتَ يَا رَسُوْلَ اللّٰهِ، قَالَ: اُقْعُدْ فَاشْرَبْ، فَقَعَدْتُ وَشَرِبْتُ فَقَالَ: اشْرَبْ، فَشَرِبْتُ فَمَا زَالَ يَقُوْلُ لِيْ: اشْرَبْ، حَتّٰى قُلْتُ: لَا، وَالَّذِيْ بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، مَا اَجِدُ لَهُ مَسْلَكًا: قَالَ: نَاوِلْنِيْ، فَاَعْطَيْتُهُ الْقَدَحَ فَحَمِدَ اللّٰهَ وَسَمّٰى، وَشَرِبَ الْفَضْلَةَ.

٩ - وَإِيَّاكِ إِذَا أَتَتْ إِلَيْكِ أَحَدٌ لِزِيَارَتِكِ أَنْ تَخْتَبِئِي مِنْهُ وَتَأْمُرِي الْخَادِمَةَ بِأَنْ تَقُولَ لَهَا: إِنَّكِ لَسْتِ فِي الْبَيْتِ، أَوْ أَنَّكِ نَائِمَةٌ، فَهَذَا لَيْسَ مِنَ الْأَخْلَاقِ الْحَسَنَةِ، وَهُوَ حَرَامٌ لِمَا فِيهِ مِنَ الْكَذِبِ، فَعَلَيْكِ بِمُقَابَلَةِ ضَيْفِكِ، وَإِنْ حَصَلَتْ مَشَقَّةٌ فَتَحَمَّلِيهَا، وَإِذَا اسْتَأْذَنَتْكِ الضَّيْفُ لِلرُّجُوعِ: فَلَا تَعْجَلِي بِالْإِذْنِ لَهَا، وَلَكِنِ اطْلُبِي مِنْهَا أَنْ تَتَأَنَّى، إِلَّا إِذَا أَلَحَّتْ عَلَيْكِ فِي الِاسْتِئْذَانِ، فَأْذَنِي لَهَا بِالرُّجُوعِ وَوَدِّعِيهَا إِلَى بَابِ دَارِكِ، أَوْ إِلَى الطَّرِيقِ، وَأَنْتِ مُتَأَسِّفَةٌ عَلَى اسْتِعْجَالِهَا، وَشَاكِرَةٌ لَهَا عَلَى زِيَارَتِهَا وَرَاجِيَةٌ مِنْهَا تَكْرَارَ الزِّيَارَةِ، مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى، وَفِي الْحَدِيثِ: إِنَّ مِنَ السُّنَّةِ: أَنْ يَخْرُجَ الرَّجُلُ مَعَ ضَيْفِهِ إِلَى بَابِ الدَّارِ.

٧ - آدَابُ زِيَارَةِ الْمَرِيضِ

يُسْتَحَبُّ لَكِ أَنْ تَزُورِي الْمَرِيضَةَ، خُصُوصًا إِذَا كَانَتْ مِنْ قَرِيبَاتِكِ أَوْ أُسْتَاذَاتِكِ أَوْ صَدِيقَاتِكِ،

فإذا سمعتِ بمرضِ أحدٍ منهنّ فبادري إلى عيادتها، لتعرفي كيفَ حالُها، ولتُدخلي السّرورَ على قلبِها، وتدعي لها بالعافيةِ وفي الحديثِ: حقّ المسلمِ على المسلمِ خمسٌ: ردّ السّلامِ، وعيادةُ المريضِ، واتّباعُ الجنائزِ، وإجابةُ الدّعوةِ، وتشميتُ العاطسِ وفي الحديثِ الآخرِ: ما من مسلمٍ يعودُ مسلماً غدوةً إلّا صلّى عليهِ سبعونَ ألفَ ملكٍ حتّى يُمسي وإن عادهُ عشيّةً إلّا صلّى عليهِ سبعونَ ألفَ ملكٍ حتّى يصبحَ، وكانَ لهُ خريفٌ في الجنّةِ (والخريفُ الثّمرُ المخروفُ أي المجتنى). و قبلَ أن تعودي المريضةَ يلزمُكِ أن تسألي أوّلاً، أفي إمكانِها أن تستقبلَ زائرتها أم لا ؟ حتّى لا تشقّي عليها، فإذا كانت قادرةً على ذلكِ فسارعي إلى عيادتِها، وأمّا إذا لم تستطعْ، أو كانَ مرضُها معدياً فاكتفي بالسّلامِ عليها فقط، والدّعاءِ لها بالعافيةِ، واسألي عن صحّتِها بعضَ أسرتِها)

٢ - ومِن آدابِ العيادةِ: أن تخفّفي الجلوسَ عندَ المريضةِ، حتّى لا تتعبَ أو تضيقَ من مقابلتِكِ، إلّا إذا كانت تأنسُ بوجودِكِ؛ فلا بأسَ بذلكِ، عن ابنِ

عبَّاسٍ رضيَ اللهُ عنهُما قالَ : مِنَ السُّنَّةِ : تخفيفُ الجُلوسِ وقِلَّةُ الصَّخبِ في عِيادةِ المريضِ ، وفي الحديثِ : عِيادةُ المريضِ قدرُ فُواقِ النَّاقةِ (وهو ما بينَ الحلبتَينِ مِنَ الوقتِ) ، وقالَ سريٌّ السَّقطيُّ رحمهُ اللهُ مرضتُ في طرسوسَ ، وجاءَ إلى عِيادتي جمعٌ مِنَ الثُّقلاءِ فأطالُوا الجُلوسَ حتَّى أملُّوني ، ثُمَّ استدعوا منِّي فرفعتُ يدي وقُلتُ : اللَّهُمَّ علِّمنا كيفَ نعودُ المرضى ، ومِنَ الآدابِ أيضًا : أنْ تسألَها عنْ حالِها بكلامٍ مختصرٍ ، إذا كانتْ لا يشقُّ عليها الجوابُ ، وإلَّا فاكتفِي بسؤالِ مَنْ تُمرِّضُها ، وليكنْ سؤالُكِ بصوتٍ مُعتدلٍ ؛ لأنَّ الصَّوتَ الخافِضَ جِدًّا قدْ يُدخِلُ الخوفَ على قلبِها والصَّوتَ الشَّديدَ رُبَّما يُقلِقُها ، ويزيدُهُ في مرضِها ، وضعي يدَكِ على جبهتِها ، أوْ على يدِها ، وفي الحديثِ : تمامُ عِيادةِ المريضِ أنْ يضعَ أحدُكُم يدَهُ على جبهتِهِ أوْ على يدِهِ فيسألُهُ : كيفَ هوَ ؟ وفي روايةٍ كيفَ أصبحتَ ، أوْ كيفَ أمسيتَ ؟ وتُجيبُ المريضةُ : أصبحتُ بخيرٍ ، الحمدُ للهِ ، وإذا رأيتِ تغيُّرًا في لونِها ،

أو ضعفاً في بدنها؛ فلا تظهري لها أسفك من ذلك لئلا تخاف أو تندهش، فليشتد مرضها، بل شجعيها وادعي لها بالعافية وطول العمر، وفي الحديث: إذا دخلتم على مريض؛ فنفسوا له في أجله، فإن ذلك لا يرد شيئاً، ويطيب نفسه (أي طمعوه في طول عمره)، وذلك بأن تقولي كما في الحديث الآخر: لا بأس طهور إن شاء الله.

٣ - وإياك أن تذكري لها أي شيء يسوءها ويكدرها، مثل: أن تصفي لها آلام الأمراض، وصعوبة استعمال الأدوية، أو تقولي لها: إن فلانة كانت مريضة مثل مرضك هذا فماتت، لأن ذلك يحزنها ويغير أفكارها، ويزيد مرضها، وإذا اشتكت المريضة إليك؛ فلا تزجريها ولا تغضبي عليها، ولكن استمعي إلى شكواها، وخففي آلامها بعبارات لطيفة، كأن تقولي لها: لا بأس عليك، إن مرضك خفيف، وبعض الناس مرضهم أشد من مرضك فعجل الله لهم الشفاء، وإذا رأيتها متهاونة بنصائح الطبيب: فلا تعاتبيها بشدة، ولكن

تلطفي معها في التنبيه ، وشجعيها على اتباع النصائح واستعمال الدواء. وإذا امتنعت عن الطعام ، فأقنعيها برفق حتى تتناوله ، ولا تجبريها عليه ، وفي الحديث : لا تكرهوا مرضاكم على الطعام والشراب ، فإن الله يطعمهم ويسقيهم .

٤ - ويسن أن تشهيها الطعام ، وفي الحديث : أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عاد رجلاً من الأنصار ، فقال : ما تشتهي ؟ قال : أشتهي خبز بر ، فقام رجل فانطلق فجاء بكسرة من خبز ، فأطعمها النبي صلى الله عليه وآله وسلم إياه ، فقال : إذا اشتهى مريض أحدكم شيئاً فليطعمه ، ويسن أيضاً : أن تدعي لها بالدعاء الوارد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو : أسأل الله العظيم ، رب العرش العظيم : أن يشفيك ، ففي الحديث : من عاد مريضاً لم يحضر أجله ، فقال الدعاء السابق عنده سبع مرات إلا عافاه الله من ذلك المرض ، ويسن لك أيضاً : أن تطلبي الدعاء منها . لما ورد في الحديث : عودوا المرضى ، ومروهم فليدعوا لكم ، فإن

دَعْوَةُ الْمَرِيْضِ مُسْتَجَابَةٌ، وَذَنْبُهُ مَغْفُوْرٌ.

٨ - آدَابُ الْمَرِيْضَةِ

١ - مِنْ آدَابِ الْمَرِيْضَةِ: أَنْ تَصْبِرَ عَلَى مَرَضِهَا، فَلَا يَتَضَجَّرُ، وَلَا تُكْثِرُ الشَّكْوَى، وَلٰكِنْ تَرْضَى بِمَا قَدَّرَ اللّٰهُ عَلَيْهَا مِنَ الْمَرَضِ، لِتَنَالَ ثَوَابًا جَزِيْلًا، وَقَدْ وَرَدَ فِي الْحَدِيْثِ: مَا يُصِيْبُ الْمُؤْمِنَ مِنْ نَصَبٍ وَلَا وَصَبٍ، وَلَا هَمٍّ، وَلَا حَزَنٍ، وَلَا أَذًى، وَلَا غَمٍّ، حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا: إِلَّا كَفَّرَ اللّٰهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ. وَأَنْ تَدْعُوَ اللّٰهَ لِنَفْسِهَا بِالشِّفَاءِ، كَمَا فِي الْحَدِيْثِ: شَكَا رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: وَجَعًا يَجِدُهُ فِي جَسَدِهِ: فَقَالَ لَهُ رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ضَعْ يَدَكَ عَلَى الَّذِي يَأْلَمُ مِنْ جَسَدِكَ. وَقُلْ بِسْمِ اللّٰهِ (ثَلَاثًا) وَقُلْ (سَبْعَ مَرَّاتٍ) أَعُوْذُ بِعِزَّةِ اللّٰهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَاذِرُ.

٢ - وَأَنْ تَسْتَعْمِلَ الدَّوَاءَ الْمُفِيْدَ لِصِحَّتِهَا: وَفِي الْحَدِيْثِ: تَدَاوَوْا فَإِنَّ اللّٰهَ لَمْ يُنْزِلْ دَاءً إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً

وَلْتَعْتَقِدْ أَنَّ الْعَافِيَةَ مِنَ اللهِ، لَا مِنَ الدَّوَاءِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى حِكَايَةً عَنْ نَبِيِّهِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: (وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ) وَأَنْ تَحْذَرَ غَايَةَ الْحَذَرِ مِنْ تَرْكِ الصَّلَاةِ وَقْتَ مَرَضِهَا، أَوْ تَأْخِيرِهَا عَنْ وَقْتِهَا، وَعَلَيْهَا أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى حَسَبِ اسْتِطَاعَتِهَا، كَمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِسَيِّدِنَا عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا وَكَانَ بِهِ بَوَاسِيرُ: صَلِّ قَائِمًا فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَقَاعِدًا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَعَلَى جَنْبٍ فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَمُسْتَلْقِيًا، لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا، وَلِلْمَرِيضَةِ أَنْ تَجْمَعَ بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ تَقْدِيمًا أَوْ تَأْخِيرًا، وَكَذَا بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ إِذَا وُجِدَتِ الْمَرَضَ حَالَةَ الْإِحْرَامِ فِيهِمَا، وَعِنْدَ سَلَامِهَا مِنَ الْأُولَى وَبَيْنَهُمَا، وَإِنْ لَمْ تَقْدِرْ أَنْ تَتَوَضَّأَ فَلْتُوَضِّئْهَا غَيْرُهَا، وَإِنْ لَمْ تَجِدْ هَا فَلْتَتَيَمَّمْ، وَأَنْ تَحْتَرِزَ جِدًّا مِنَ النَّجَاسَةِ، لِأَنَّ أَمْرَهَا شَدِيدٌ، وَأَنْ لَا تَتَسَاهَلَ بِهَا، كَمَا تَفْعَلُ ذَلِكَ بَعْضُ الْمَرِيضَاتِ، وَأَنْ لَا تَتْرُكَ صَوْمَ رَمَضَانَ إِذَا كَانَتْ قَادِرَةً وَإِلَّا فَلْتُبَادِرْ بِقَضَائِهِ إِذَا شُفِيَتْ.

٣ - وَإِذَا تَعَافَتْ فَلْتَشْكُرِ اللهَ شُكْرًا عَظِيمًا عَلَى عَافِيَتِهَا، وَلْتَطْلُبْ مِنْ رَبِّهَا تَعَالَى دَائِمًا طُولَ الْعُمْرِ فِي طَاعَتِهِ مَعَ اللُّطْفِ وَالْعَافِيَةِ، وَفِي الْحَدِيثِ: سَلُوا اللهَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ، فَإِنَّ أَحَدًا لَمْ يُعْطَ بَعْدَ الْيَقِينِ خَيْرًا مِنَ الْعَافِيَةِ، وَفِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ: خِيَارُكُمْ أَطْوَلُكُمْ أَعْمَارًا، وَأَحْسَنُكُمْ أَعْمَالًا، وَلْتَتَذَكَّرْ جَمِيلَ الَّذِينَ قَامُوا بِخِدْمَتِهَا وَاللَّاتِي زُرْنَهَا أَيَّامَ مَرَضِهَا، فَتَشْكُرُهُنَّ وَتَزُورُهُنَّ فِي بُيُوتِهِنَّ عَلَى حَسَبِ الْإِمْكَانِ، وَفِي الْحَدِيثِ: مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرِ اللهَ وَلْتَفِ بِمَا عَاهَدَتِ اللهَ عَلَيْهِ وَقْتَ مَرَضِهَا: مِنَ التَّوْبَةِ وَالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، فَقَدْ وَرَدَ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: عَادَ خَوَّاتَ بْنَ جُبَيْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي مَرَضِهِ فَقَالَ لَهُ: صَحَّ الْجِسْمُ يَا خَوَّاتُ؟ قُلْتُ: وَجِسْمُكَ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: فَفِ اللهَ بِمَا وَعَدْتَهُ، قُلْتُ مَا وَعَدْتُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ شَيْئًا، قَالَ: بَلَى إِنَّهُ مَا مِنْ عَبْدٍ يَمْرَضُ إِلَّا أَحْدَثَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ خَيْرًا فَفِ اللهَ بِمَا وَعَدْتَهُ.

٩- آدَابُ زِيَارَةِ التَّعْزِيَةِ

إِذَا سَمِعْتِ بِمَوْتِ أَحَدٍ، يُسَنُّ لَكِ أَنْ تَقُولِي: إِنَّا لِلّٰهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ، اللّٰهُمَّ اكْتُبْهَا عِنْدَكَ فِي الْمُحْسِنِينَ وَاجْعَلْ كِتَابَهَا فِي عِلِّيِّينَ، وَاخْلُفْهَا فِي أَهْلِهَا فِي الْغَابِرِينَ وَلَا تَحْرِمْنَا أَجْرَهَا وَلَا تَفْتِنَّا بَعْدَهَا، ثُمَّ اذْهَبِي إِلَى أَهْلِهَا لِتُعَزِّيَهُنَّ بِأَنْ تُخَفِّفِي حُزْنَهُنَّ، وَتُسَلِّيَهُنَّ عَنْ مُصِيبَتِهِنَّ وَتُذَكِّرِي لَهُنَّ الثَّوَابَ الْجَزِيلَ عَلَى الصَّبْرِ، وَتَنْهَيْهِنَّ عَنِ الْجَزَعِ الْمُذْهِبِ لِلْأَجْرِ، وَالْمُسَبِّبِ لِلْوِزْرِ وَتَقُولِي: أَعْظَمَ اللّٰهُ أَجْرَكُنَّ وَأَحْسَنَ عَزَاءَكُنَّ، وَغَفَرَ لِمَيِّتِكُنَّ. لِلّٰهِ مَا أَخَذَ، وَلَهُ مَا أَعْطَى وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُسَمًّى هٰكَذَا الدُّنْيَا، وَهٰذَا مَصِيرُ كُلِّ حَيٍّ (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ). وَفِي الْحَدِيثِ: مَا مِنْ مُؤْمِنٍ يُعَزِّي أَخَاهُ بِمُصِيبَتِهِ إِلَّا كَسَاهُ اللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ حُلَلِ الْكَرَامَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

٢ - وَأَنْ تُشَارِكِي أَهْلَ الْمَيِّتِ فِي حُزْنِهِمْ، فَلَا تَتَظَاهَرِي بِالْفَرَحِ وَالسُّرُورِ أَمَامَهُنَّ بِأَنْ تَلْبَسِي الْمَلَابِسَ الْفَاخِرَةَ، أَوْ تَضْحَكِي أَوْ تَبْتَسِمِي، أَوْ

تُمَازِحِي غَيْرَكِ ، وَأَنْ لَا تَتَكَلَّمِي كَثِيرًا ، أَوْ تَتَحَدَّثِي
عَنْ حَالِ الْمُتَوَفَّاةِ ، مَالَمْ تَبْتَدِئْ بِذَلِكَ أَهْلُهَا وَقَرِيبَاتُهَا
فَحِينَئِذٍ اُثْنِي عَلَيْهَا خَيْرًا ، وَاذْكُرِي مَحَاسِنَ أَعْمَالِهَا ،
وَإِيَّاكِ أَنْ تَذْكُرِي شَيْئًا مِنْ مَسَاوِيهَا ، فَقَدْ قَالَ
النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : اُذْكُرُوا مَحَاسِنَ مَوْتَاكُمْ
وَكُفُّوا عَنْ مَسَاوِيهِمْ ، وَتُسْتَحَبُّ التَّعْزِيَةُ قَبْلَ الدَّفْنِ
وَبَعْدَهُ ، وَتُكْرَهُ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ : لِأَنَّهَا تُجَدِّدُ الْحُزْنَ ،
إِلَّا إِذَا كَانَتِ الْمُعَزِّيَةُ أَوِ الْمُعَزَّاةُ غَائِبَةً : لِأَنَّهَا تَمْتَدُّ
إِلَى قُدُومِهَا وَعَلَيْكِ أَنْ تُسَاعِدِي أَهْلَ الْمَيِّتِ بِحَسَبِ
اسْتِطَاعَتِكِ ، وَأَنْ تَحْرِصِي عَلَى حُضُورِ الصَّلَاةِ عَلَيْهَا ،
فَإِنَّ ذَلِكِ مِنْ حُقُوقِ الْمُسْلِمِينَ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ ،
ذُكُورًا وَإِنَاثًا وَلَهُ فَضْلٌ عَظِيمٌ ، وَفِي الْحَدِيثِ :
مَنْ شَهِدَ الْجَنَازَةَ حَتَّى يُصَلِّيَ عَلَيْهَا فَلَهُ قِيرَاطٌ ، وَمَنْ
شَهِدَهَا حَتَّى تُدْفَنَ فَلَهُ قِيرَاطَانِ ، قِيلَ : وَمَا
الْقِيرَاطَانِ ؟ قَالَ مِثْلُ الْجَبَلَيْنِ الْعَظِيمَيْنِ ، وَأَمَّا تَشْيِيعُ
الْجَنَازَةِ فَيَخْتَصُّ بِهِ الرِّجَالُ ، وَيُكْرَهُ أَوْ يَحْرُمُ عَلَى
النِّسَاءِ إِذَا حَصَلَتْ بِهِ مَفْسَدَةٌ .

١٠ - آدابُ المُصابةِ

١ - إذا أُصِيبَتِ المرأةُ بموتِ إحدى قريباتِها أو صديقاتِها: فعليها بالصبرِ والثباتِ ولتقلْ: إنَّا للهِ وإنَّا إليهِ راجعونَ، اللَّهُمَّ أْجُرْنِي في مُصِيبَتِي وأَخْلِفْ لِي خيرًا منها، قالتْ أمُّ سلمةَ رضيَ اللهُ عنها: لمَّا تُوُفِّيَ أبو سلمةَ قلتُ: كما أمرَني رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ فأخلفَ اللهُ خيرًا منها رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ وفي الحديثِ الآخرِ: إذا ماتَ ولدُ العبدِ قالَ اللهُ تعالى لملائكتِهِ: قبضتُمْ ولدَ عبدي؟ فيقولونَ، نعمْ، فيقولُ: قبضتُمْ ثمرةَ فؤادِهِ؟ فيقولونَ: نعمْ، فيقولُ: فماذا قالَ عبدي؟ فيقولونَ: حمدَكَ واسترجعَ، فيقولُ اللهُ تعالى: ابنوا لعبدي بيتًا في الجنَّةِ، وسمُّوهُ بيتَ الحمدِ،

٢ - ولتحذرْ كلَّ الحذرِ منَ النياحةِ على الميِّتِ: بأنْ تذكرَ محاسنَها معَ بكاءٍ ورفعِ صوتٍ: لأنَّ هذا يدلُّ على عدمِ الرِّضا بقضاءِ اللهِ وقدرِهِ وذلكَ

حَرَامٌ، وَكَذَلِكَ لَطْمُ الْخَدِّ، وَخَمْشُ الْوَجْهِ، وَتَمْزِيقُ الثِّيَابِ، وَضَرْبُ الصَّدْرِ، وَفِي الْحَدِيثِ: بَرِئَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِنَ الصَّالِقَةِ، وَالْحَالِقَةِ، وَالشَّاقَّةِ (أَيِ: الَّتِي تَرْفَعُ صَوْتَهَا بِالنِّيَاحَةِ، وَالَّتِي تَحْلِقُ رَأْسَهَا، وَتَشُقُّ ثَوْبَهَا عِنْدَ الْمُصِيبَةِ) وَأَمَّا الْبُكَاءُ مِنْ غَيْرِ نِيَاحَةٍ، وَلَا رَفْعِ صَوْتٍ، فَلَيْسَ بِحَرَامٍ، وَفِي الْحَدِيثِ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَمَّا رُفِعَ إِلَيْهِ ابْنُ بِنْتِهِ زَيْنَبَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا وَهُوَ فِي الْمَوْتِ فَاضَتْ عَيْنَاهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ سَعْدُ ابْنُ عُبَادَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: مَا هَذَا يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: هَذِهِ رَحْمَةٌ جَعَلَهَا اللهُ فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ، وَإِنَّمَا يَرْحَمُ اللهُ مِنْ عِبَادِهِ الرُّحَمَاءَ.

١١ - آدَابُ زِيَارَةِ التَّهْنِئَةِ

١ - إِذَا نَجَحَتْ صَدِيقَتُكِ فِي الْامْتِحَانِ أَوْ قَدِمَتْ مِنْ سَفَرٍ، أَوْ شُفِيَتْ مِنْ مَرَضٍ أَوْ فَرِحَتْ

بِأَيِّ سَبَبٍ مِنْ أَسْبَابِ الْفَرَحِ : يُسْتَحَبُّ لَكِ أَنْ تَزُورِيهَا وَتُهَنِّئِيهَا بِذَلِكِ لِيَزْدَادَ فَرَحُهَا ، وَتَتَأَكَّدَ مَحَبَّتُهَا لَكِ ، بِمُشَارَكَتِكِ إِيَّاهَا فِي سُرُورِهَا ، وَقَدْ بَشَّرَ اللَّهُ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى : (يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ) . وَلَمَّا أُنْزِلَتْ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ (إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ) مَرْجِعَهُ مِنَ الْحُدَيْبِيَةِ : قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : لَقَدْ أُنْزِلَتْ عَلَيَّ آيَةٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا عَلَى الأَرْضِ ، ثُمَّ قَرَأَهَا عَلَيْهِمْ ، فَقَالُوا هَنِيئًا لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ الْحَدِيثُ . وَبَشَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ سَيِّدَتَنَا خَدِيجَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بِبَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ ، لَا صَخَبَ فِيهِ وَلَا نَصَبَ . (وَالْقَصَبُ : اللُّؤْلُؤُ الْمُجَوَّفُ الْوَاسِعُ كَالْقَصْرِ الْمُنِيفِ ، وَالصَّخَبُ شِدَّةُ الصَّوْتِ ، وَالنَّصَبُ : التَّعَبُ) ، وَسَأَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أُبَيَّ بْنَ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَيُّ آيَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ أَعْظَمُ ؟ قَالَ : آيَةُ الْكُرْسِيِّ ، قَالَ لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ

أبا المنذر، وخطب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في آخر يوم من شعبان فقال: أيها الناس قد أظلكم شهر عظيم، شهر مبارك فيه ليلة خير من ألف شهر، الحديث وهو دليل استحباب التهنئة بشهر رمضان وبالعيد.

٣ - وعليك حينما تبشرين صديقتك أن تستقبليها بوجه بسام، ونفس ملؤها الفرح والسرور، قائلة لها عند القدوم من السفر: الحمد لله الذي سلمك أو الحمد لله الذي جمع الشمل بك، أو أهنيك بسلامة الوصول أو نحو ذلك، وعند الرجوع من الحج: قبل الله حجك، وغفر ذنبك، وأخلف نفقتك، أو حج مبرور، وسعي مشكور، وتجارة لن تبور، وفي التهنئة بالزواج: بارك الله لك، وبارك عليك، وجمع بينكما في خير، وبحصول المولود: بارك الله لك في الموهوب، وشكرت الواهب، وبلغ أشده، ورزقت بره، وفي رد صديقتك عليك تقول: بارك الله لك،

وَبَارَكَ عَلَيْكِ، وَجَزَاكِ اللهُ خَيْرًا، وَرَزَقَكِ اللهُ مِثْلَهُ، وَفِي التَّهْنِئَةِ بِرَمَضَانَ: شَهْرٌ مُبَارَكٌ، وَ بِالْعِيْدِ: مِنَ الْعَائِدِيْنَ الْفَائِزِيْنَ بِرِضَى رَبِّ الْعَالَمِيْنَ كُلَّ عَامٍ وَأَنْتُنَّ بِخَيْرٍ.

١٢- آدَابُ السَّفَرِ

١ - اِعْلَمِي: أَنَّ السَّفَرَ إِمَّا أَنْ يَكُوْنَ وَاجِبًا: كَحَجِّ بَيْتِ اللهِ الْحَرَامِ، وَطَلَبِ الْعِلْمِ الْفَرْضِ، وَإِمَّا أَنْ يَكُوْنَ مَنْدُوْبًا: كَزِيَارَةِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ وَآلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَوْ زِيَارَةِ الْأَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِيْنَ، أَوْ زِيَارَةِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَرْحَامِ، أَوْ زِيَارَةِ الصَّاحِبَاتِ وَالصَّدِيْقَاتِ، وَإِمَّا أَنْ يَكُوْنَ مُبَاحًا: كَسَفَرِ التِّجَارَةِ أَوِ التَّفَرُّجِ عَلَى الْمَنَاظِرِ.

٢ - فَإِذَا عَزَمْتِ عَلَى السَّفَرِ: فَصَلِّي الْاِسْتِخَارَةَ أَوَّلًا، وَاسْتَأْذِنِي وَالِدَيْكِ وَأُسْتَاذَاتِكِ، فَإِذَا انْشَرَحَ صَدْرُكِ بِالسَّفَرِ وَأُذِنَ لَكِ، فَابْدَئِي بِرَدِّ

الْمَظَالِمِ إِلَى أَهْلِهَا، كَأَنْ تَأْخُذِي شَيْئًا بِلَا إِذْنِ صَاحِبَتِهِ، فَتُرْجِعِيهِ إِلَيْهَا، وَبِرَدِّ الْوَدَائِعِ وَالْعَوَارِي أَيْضًا، وَقَضَاءِ الدُّيُونِ، وَإِعْدَادِ النَّفَقَةِ لِمَنْ تَلْزَمُكِ نَفَقَتُهَا وَالْوَصِيَّةِ بِمَا تَحْتَاجِينَ إِلَى الْوَصِيَّةِ بِهِ، وَتَهْيِئَةِ الزَّادِ الْحَلَالِ الطَّيِّبِ، وَاسْتَغْفِرِي رَبَّكِ مِنْ جَمِيعِ الْمَعَاصِي وَالذُّنُوبِ، وَاطْلُبِي مِنْهُ الْمَعُونَةَ عَلَى سَفَرِكِ

٣ - ثُمَّ اخْتَارِي رَفِيقَةً صَالِحَةً تُعِينُكِ عَلَى الْخَيْرِ، وَتُخَفِّفُ عَنْكِ مَشَقَّاتِ السَّفَرِ فَالرَّفِيقُ قَبْلَ الطَّرِيقِ، كَمَا فِي الْحَدِيثِ: وَنَهَى النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُسَافِرَ الْإِنْسَانُ وَحْدَهُ، وَقَالَ: الرَّاكِبُ شَيْطَانٌ، وَالرَّاكِبَانِ شَيْطَانَانِ، وَالثَّلَاثَةُ رَكْبٌ. وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: لَا يَحِلُّ لِامْرَأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ تُسَافِرُ مَسِيرَةَ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ إِلَّا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ عَلَيْهَا

ثُمَّ وَدِّعِي وَالِدَيْكِ وَمُعَلِّمَاتِكِ، وَصَدِيقَاتِكِ وَجَارَاتِكِ وَاطْلُبِي الْعَفْوَ مِنْهُنَّ، وَمِنْ كُلِّ مَنْ بَيْنَكِ وَبَيْنَهَا

مُعَامَلَةً فِي شَيْءٍ وَفِي الْحَدِيثِ إِذَا أَرَادَ أَحَدُكُمْ سَفَرًا فَلْيُوَدِّعْ إِخْوَانَهُ ، فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى جَاعِلٌ لَهُ فِي دُعَائِهِمُ الْبَرَكَةَ . وَقُولِي الدُّعَاءَ الْوَارِدَ : أَسْتَوْدِعُكُمُ اللهَ الَّذِي لَا تَضِيعُ وَدَائِعُهُ ، وَيُسَنُّ لِلْمُقِيمَةِ أَنْ يُشَيِّعَ الْمُسَافِرَةَ وَيَدْعُو لَهُمَا بِالدُّعَاءِ الْوَارِدِ ، وَهُوَ : أَسْتَوْدِعُ اللهَ دِينَكِ وَأَمَانَتَكِ وَخَوَاتِمَ عَمَلِكِ ، فِي حِفْظِ اللهِ وَفِي كَنَفِهِ ، زَوَّدَكِ اللهُ التَّقْوَى وَغَفَرَ ذَنْبَكِ ، وَوَجَّهَكِ لِلْخَيْرِ أَيْنَمَا كُنْتِ وَصَلِّي رَكْعَتَيْنِ عِنْدَ إِرَادَتِكِ الْخُرُوجَ مِنْ بَيْتِكِ ، تَقْرَئِينَ فِي الْأُولَى : (قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ) وَفِي الثَّانِيَةِ (قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ) فَإِذَا سَلَّمْتِ فَاقْرَئِي آيَةَ الْكُرْسِيِّ . فَقَدْ وَرَدَ : أَنَّ مَنْ قَرَأَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ قَبْلَ خُرُوجِهِ مِنْ مَنْزِلِهِ : لَمْ يُصِبْهُ شَيْءٌ يَكْرَهُهُ حَتَّى يَرْجِعَ . وَيَنْبَغِي أَنْ تَقْرَئِي أَيْضًا : سُورَةَ (لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ) فَقَدْ قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ : إِنَّهَا أَمَانٌ مِنْ كُلِّ سُوءٍ .

٤ - وَإِذَا وَقَفْتِ عَلَى بَابِ دَارِكِ ، فَاقْرَئِي دُعَاءَ الْخُرُوجِ مِنَ الْبَيْتِ كَمَا تَقَدَّمَ فِي آدَابِ

الْمَشْيِ وَهُوَ : بِسْمِ اللهِ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللهِ لَا حَوْلَ
وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَضِلَّ
أَوْ أُضَلَّ ، وَأَزِلَّ أَوْ أُزَلَّ ، أَوْ أَظْلِمَ ، أَوْ أُظْلَمَ ، أَوْ أَجْهَلَ أَوْ يُجْهَلَ
عَلَيَّ أَوْ أَبْغِيَ أَوْ أُبْغَى عَلَيَّ وَقَدِّمِي رِجْلَكِ الْيُسْرَى ، وَإِذَا
اسْتَوَيْتِ عَلَى الْمَرْكُوبِ : فَكَبِّرِي (ثَلَاثًا) ثُمَّ
قُولِي : (سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُ
مُقْرِنِينَ ، وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ
فِي سَفَرِنَا هَٰذَا الْبِرَّ وَالتَّقْوَى ، وَمِنَ الْعَمَلِ مَا تَرْضَى .
اللَّهُمَّ هَوِّنْ عَلَيْنَا سَفَرَنَا هَٰذَا وَاطْوِ عَنَّا بُعْدَهُ ،
اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ وَالْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ ،
اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ وَكَآبَةِ
الْمَنْظَرِ ، وَسُوءِ الْمُنْقَلَبِ فِي الْمَالِ وَالْأَهْلِ وَالْوَلَدِ .
وَإِذَا رَجَعْتِ فَاقْرَئِي الدُّعَاءَ الْمُتَقَدِّمَ ، وَزِيدِي
فِيهِ : آيِبُونَ تَائِبُونَ ، عَابِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ ،
كَمَا فِي الْحَدِيثِ . وَإِذَا خِفْتِ نَاسًا أَوْ غَيْرَهُمْ فَقُولِي :
اللَّهُمَّ إِنَّا نَجْعَلُكَ فِي نُحُورِهِمْ ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ
شُرُورِهِمْ . وَإِذَا خِفْتِ مِنَ الشَّيْطَانِ : فَعَلَيْكِ

بِالأَذَانِ. فَإِنَّهُ إِذَا سَمِعَهُ هَرَبَ وَأَدْبَرَ، وَكُونِي فِي سَفَرِكِ مِثَالَ الأَخْلاقِ الْحَسَنَةِ: تَحْتَرِمِينَ مَنْ هِيَ أَكْبَرُ مِنْكِ، وَتَرْحَمِينَ مَنْ هِيَ أَصْغَرُ مِنْكِ، وَتُؤْثِرِينَ غَيْرَكِ عَلَى نَفْسِكِ فِي الْمَكَانِ الْمُنَاسِبِ، لاَسِيَّمَا إِذَا كَانَتْ ضَعِيفَةً أَوْ مَرِيضَةً أَوْ عَجُوزًا، وَتُعَامِلِينَ جَمِيعَ رَفِيقَاتِكِ مُعَامَلَةً حَسَنَةً: فَتُلِينِينَ لَهُنَّ الْكَلامَ، وَتَقْضِينَ حَوَائِجَهُنَّ، وَلاَ تَبْخَلِينَ عَلَيْهِنَّ بِطَعَامٍ أَوْ بِغَيْرِهِ، وَلاَ تَتَنَازَعِينَ مَعَهُنَّ، أَوْ تَعْمَلِينَ عَمَلاً يُؤْذِيهِنَّ، وَتَحْذَرِينَ أَيْضًا أَنْ تُؤْذِي الْمُكَارِي صَاحِبَ الْمَرْكُوبِ بِكَثْرَةِ الْكَلاَمِ وَاللَّجَاجِ وَالْخِصَامِ.

٥ - يُسْتَحَبُّ السَّفَرُ يَوْمَ الْخَمِيسِ. وَفِي الْحَدِيثِ: قَلَّمَا كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَخْرُجُ إِلَى سَفَرٍ إِلاَّ يَوْمَ الْخَمِيسِ، وَأَنْ يَكُونَ أَوَّلَ النَّهَارِ، وَفِي الْحَدِيثِ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لأُمَّتِي فِي بُكُورِهَا، وَإِذَا قَضَيْتِ شُغْلَكِ فَارْجِعِي بِسُرْعَةٍ، وَقَدْ وَرَدَ: السَّفَرُ قِطْعَةٌ مِنَ الْعَذَابِ، يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَنَوْمَهُ، فَإِذَا قَضَى

أَحَدُكُمْ نَهْمَتَهُ (أَيْ: مَقْصُودَهُ) فَلْيُعَجِّلْ إِلَى أَهْلِهِ، وَإِذَا رَأَيْتَ بَلَدَتَكَ فَقُولِي: اَللّٰهُمَّ اجْعَلْ لَنَا بِهَا قَرَارًا وَرِزْقًا حَسَنًا، وَقُولِي: آيِبُونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ، لِرَبِّنَا حَامِدُونَ حَتَّى تَدْخُلِي الْبَلْدَةَ، وَإِذَا دَخَلْتِ بَيْتَكِ فَقُولِي: أَوْبًا، أَوْبًا، لِرَبِّنَا تَوْبًا لَا يُغَادِرُ عَلَيْنَا حُوبًا، وَلْيَكُنْ رُجُوعُكِ نَهَارًا، وَفِي الْحَدِيثِ: كَانَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَا يَطْرُقُ أَهْلَهُ لَيْلًا، وَكَانَ يَأْتِيهِمْ غُدْوَةً أَوْ عَشِيَّةً وَابْدَئِي قَبْلَ الدُّخُولِ فِي بَيْتِكِ بِصَلَاةِ رَكْعَتَيْنِ فِي الْمَسْجِدِ الَّذِي بِجِوَارِهِ إِذَا أَمْكَنَ ذٰلِكِ فَبِهٰذَا وَرَدَتِ السُّنَّةُ، وَيُسَنُّ أَيْضًا أَنْ تَحْمِلِي إِلَى أَهْلِكِ هَدِيَّةً، لِأَنَّ الْأَعْيُنَ تَمْتَدُّ إِلَى الْقَادِمِ مِنَ السَّفَرِ فَيُسْتَحَبُّ تَفْرِيحُهُمْ، حَتَّى ذُكِرَ فِي الْحَدِيثِ: أَنَّهُ إِنْ لَمْ يَجِدْ شَيْئًا فَلْيَضَعْ فِي مِخْلَاتِهِ حَجَرًا.

١٣- آدَابُ اللُّبْسِ

١ - يُسْتَحَبُّ لكِ انْ تَنْوِي بِلُبْسِ الثِّيَابِ: سَتْرَ الْعَوْرَةِ الَّتِي اَمَرَكِ اللهُ بِسَتْرِهَا، لِتَنَالِي الأَجْرَ وَالثَّوَابَ عَلَى نِيَّتِكِ، وَتَنْوِي أَيْضًا: شُكْرَ نِعْمَةِ اللِّبَاسِ، وَقَدْ امْتَنَّ اللهُ بِهَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى (يَابَنِي آدَمَ قَدْ انْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا) وَفِي الآيَةِ الأُخْرَى: (وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الحَرَّ)

٢ - وَانْ تَبْدَئِي بِالْكُمِّ الأَيْمَنِ، وَفِي الْحَدِيثِ اِذَا لَبِسْتُمْ وَاِذَا تَوَضَّأْتُمْ فَابْدَءُوا بِمَيَامِنِكُمْ، وَانْ تَقُولِي بَعْدَ البَسْمَلَةِ: اللَّهُمَّ اِنِّي اسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِهِ وَخَيْرِ مَاهُوَ لَهُ، وَاعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ، وَشَرِّ مَاهُوَ لَهُ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي كَسَانِي هٰذَا وَرَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلاَ قُوَّةٍ، وَاحْذَرِي أَنْ تَكْشِفِي شَيْئًا مِنْ عَوْرَتِكِ بِلاَحَاجَةٍ، وَاِذَا ادَعَتِ الْحَاجَةُ اِلَى ذٰلِكِ فَاقْرَئِي الدُّعَاءَ الْوَارِدَ الَّذِي هُوَ سَتْرُ مَا بَيْنَ اَعْيُنِ الْجِنِّ وَعَوْرَاتِ بَنِي آدَمَ: بِسْمِ اللهِ الَّذِي لاَ اِلٰهَ اِلاَّ هُوَ، وَابْدَئِي عِنْدَ الْخَلْعِ بِكُمِّكِ الأَيْسَرِ

٣ - وَاِذَا لَبِسْتِ ثَوْبَكِ الْجَدِيدَ: فَتَصَدَّقِي

بثوبك القديم. قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: من لبس ثوباً جديداً فقال: الحمد لله الذي كساني ما أواري به عورتي، وأتجمل به في حياتي، ثم عمد إلى الثوب الذي أخلق فتصدق به كان في حفظ الله، وفي كنف الله عز وجل، وفي سبيل الله، حياً وميتاً.

٤ - ينبغي لك أن تلبسي الملابس المتينة، اللائقة بمقام النساء العزيزات وحشمتهن وشرفهن، ولا تجعلي همك: تنويع الملابس، واتباع الطراز الجديد، والتفنن في تفصيلها وترتيبها، واختيارها من الألوان الزاهية الجذابة، الداعية إلى الفتن، بما فيها من تقليد النساء الغربيات الكافرات الفاسقات والعياذ بالله وفي الحديث: من لبس ثوب شهرة في الدنيا ألبسه الله ثوب مذلة يوم القيامة، ثم ألهب فيه ناراً وفي الحديث الآخر: من تشبه بقوم فهو منهم.

وَقَالَ الشَّاعِرُ :

لَيْسَ الْجَمَالُ بِأَثْوَابٍ تُزَيِّنُنَا

إِنَّ الْجَمَالَ جَمَالُ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ

٥ - وَعَلَيْكَ بِتَحْسِينِ هَيْئَتِكَ ، وَتَنْظِيفِ ثِيَابِكَ ، فَإِنَّ الْإِنْسَانَ الْحَسَنَ الْهَيْئَةِ ، النَّظِيفَ الثِّيَابِ : يَكُونُ سَلِيمَ الذَّوْقِ ، مُحِبًّا لِلتَّرْتِيبِ وَالنِّظَامِ ، وَأَمَّا الَّذِي يُهْمِلُ مَلَابِسَهُ ؛ فَإِنَّهُ يُنْسَبُ إِلَى الْإِهْمَالِ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ ، وَيَكُونُ عَدِيمَ الذَّوْقِ ، وَفِي الْحَدِيثِ : إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ أَيْ : حَسَنُ الْأَفْعَالِ ، كَامِلُ الْأَوْصَافِ . وَأَوْصَى النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ . جَمَاعَةً فَقَالَ : إِنَّكُمْ قَادِمُونَ عَلَى إِخْوَانِكُمْ ، فَأَصْلِحُوا رِحَالَكُمْ ، وَأَصْلِحُوا لِبَاسَكُمْ ، حَتَّى تَكُونُوا كَأَنَّكُمْ شَامَةٌ فِي النَّاسِ ، وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ يَوْمًا إِلَى الصَّحَابَةِ فَسَوَّى عِمَامَتَهُ وَشَعْرَهُ ، فَقَالَتْ أَوَتَفْعَلُ ذٰلِكَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ إِنَّ اللهَ تَعَالَى يُحِبُّ مِنَ الْعَبْدِ أَنْ

يَتَزَيَّنَ لِإِخْوَانِهِ إِذَا خَرَجَ إِلَيْهِمْ . وَاحْرِصِي عَلَى نَظَافَةِ مَلَابِسِكِ ، وَحَافِظِي عَلَيْهَا مِنْ أَنْ تَتَّسِخَ بِأَيِّ شَيْءٍ وَلَاسِيَّمَا بِالْأَشْيَاءِ الَّتِي يَعْضِبُ زَوَالُهَا : كَحِبْرٍ أَوْ زَيْتٍ ، وَحَافِظِي عَلَيْهَا أَيْضًا مِنْ أَنْ تَتَمَزَّقَ أَوْ تَبْلَى سَرِيعًا ، فَإِذَا ابْتَلَّتْ بِالْعَرَقِ : فَعَرِّضِيهَا لِلْهَوَاءِ ، فَإِذَا ايبَسَتْ فَتَأَنَّى فِي طَيِّهَا ، وَضَعِيهَا فِي الْمَكَانِ الْخَاصِّ بِهَا ، ذَاكِرَةً اسْمَ اللهِ تَعَالَى ، وَفِي الْحَدِيثِ : إِذَا طَوَيْتُمْ ثِيَابَكُمْ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللهِ تَعَالَى عَلَيْهَا ، لِئَلَّا تَلْبَسَهَا الْجِنُّ بِاللَّيْلِ وَأَنْتُمْ بِالنَّهَارِ ، فَتَبْلَى سَرِيعًا .

٦ - وَاحْتَرِزِي مِنَ التَّشَبُّهِ بِالرِّجَالِ فِي لِبَاسِكِ كَمَا تَفْعَلُ ذٰلِكَ الْمَرْأَةُ الْوَقِحَةُ الَّتِي نُزِعَ مِنْهَا الْحَيَاءُ فَتَلْبَسُ السِّرْوَالَ الْخَاصَّ بِالرِّجَالِ حَتَّى يُظَنَّ أَنَّهَا رَجُلٌ وَلَيْسَتْ بِامْرَأَةٍ وَلَاسِيَّمَا إِذَا تَشَبَّهَتْ أَيْضًا بِحَرَكَاتِ الرِّجَالِ فِي حَرَكَاتِهِمْ وَمِشْيَتِهِمْ وَتَقْصِيرِ شُعُورِهِمْ ، وَفِي الْحَدِيثِ : لَعَنَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الرَّجُلَ

يَلبسُ لِبسَةَ الْمَرْأَةِ ، وَالْمَرْأَةُ تَلبَسُ لِبسَةَ الرَّجُلِ وَإِيَّاكِ وَالإِسْرَافَ فِي لُبْسِ الْحَرِيرِ وَالذَّهَبِ فَإِنَّ ذٰلِكَ مُحَرَّمٌ

٧ - وَيُسَنُّ لَكِ أَنْ تَلبَسِي الْبَيَاضَ فَقَدْ وَرَدَ : الْبَسُوا مِنْ ثِيَابِكُمُ الْبَيَاضَ فَإِنَّهَا مِنْ خَيْرِ ثِيَابِكُمْ ، وَلاَ تَلبَسِي أَيْضًا ثَوْبًا مُبْتَلاًّ ، ثُمَّ تَخْرُجِينَ بِهِ فِي الرِّيحِ فَإِنَّ ذٰلِكَ مُضِرٌّ بِالصِّحَّةِ وَكَذٰلِكَ لاَ تَلْبَسِي ثَوْبًا مَقْلُوبًا أَوْ وَسِخًا أَوْ مُخَرَّقًا أَوْ مَنْزُوعَ الْمَقَابِضِ ، فَإِنَّ ذٰلِكَ لاَ يَلِيقُ بِكِ ، وَيُخْشَى أَنْ يَنْكَشِفَ بَدَنُكِ ، وَاخْتَارِي الْمَلاَبِسَ الْمُتَوَسِّطَةَ فِي السَّعَةِ وَالضِّيقِ فَإِنَّ الْوَاسِعَةَ جِدًّا مَنْظَرُهَا قَبِيحٌ ، وَالضَّيِّقَةَ تَضُرُّ بِالْبَدَنِ ، لِأَنَّهَا تَضْغَطُ عَلَى الأَعْضَاءِ ، وَتُعَطِّلُ سَيْرَ الدَّمِ ، وَكَذٰلِكَ تُكَيِّفُ حَجْمَ الْجِسْمِ بِصُورَةٍ غَيْرِ لاَئِقَةٍ ، وَأَحْسِنِي لِبَاسَكِ وَقْتَ الصَّلاَةِ بِقِنَاعٍ أَبْيَضَ نَظِيفٍ عَمَلاً بِقَوْلِهِ تَعَالَى : (يَابَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ) أَيْ عِنْدَ الصَّلاَةِ وَالطَّوَافِ وَإِذَا تَوَسَّخَ الْقِنَاعُ فَأَبْدِلِيهِ بِغَيْرِهِ وَ

احذري ان تستعمليه للصلاة ولاسيما اذا ظهرت منه رائحة كريهة.

١٤- آداب النوم

١ - النوم ضروري للانسان، لانه يعيد اليه ما فقده من القوة اثناء العمل، واحسن الاوقات للنوم الليل، لان فيه الهدوء والسكون واما السهر فمضر بالصحة، لانه يمنع الانسان من النوم الكافي لراحته، ويسبب له عسر الهضم، وضعف الجسم، وآلام الرأس، وامراض الثقل، ونوم النهار لا يعوض عن نوم الليل فعليك ان تنامي مبكرة، لتقومي مبكرة، ولا يجوز ان تطول مدة النوم جدا، لان ذلك يورث الخمول والكسل ويمنع عن العمل، ويضيع الوقت سدى.

وتكفي مدة النوم للشباب ثمان ساعات،

وَلاَ تَنَامِي بَعْدَ تَنَاوُلِ الْعَشَاءِ حَالاً، لِاَنَّ ذٰلِكَ يُوْرِثُ الاَحْلاَمَ الْمُزْعِجَةَ، وَقَدْ يُسَبِّبُ الاَرَقَ وَهُوَ اَيْضًا يُسَبِّبُ قَسَاوَةَ الْقَلْبِ كَمَا فِي الْحَدِيْثِ: اَذِيْبُوْا طَعَامَكُمْ بِذِكْرِ اللهِ وَالصَّلاَةِ، وَلاَ تَنَامُوْا عَلَيْهِ: فَتَقْسُوَ قُلُوْبُكُمْ. وَنَامِي بَعْدَ الاَكْلِ بِسَاعَتَيْنِ عَلَى الاَقَلِّ، وَلاَ تَنَامِي اِلاَّ بَعْدَ الْقِيَامِ بِوَاجِبَاتِكِ: مِنْ صَلاَةٍ اَوْ قِرَاءَةٍ فَاِذَا فَاتَكِ شَيْءٌ مِنْهَا فَاقْضِيْهِ، وَفِي الْحَدِيْثِ: مَنْ نَامَ عَنْ وِتْرِهِ اَوْ نَسِيَهُ: فَلْيُصَلِّهِ اِذَا ذَكَرَهُ.

٢ - وَاسْتَعْمِلِي اللِّبَاسَ الْخَاصَّ لِلنَّوْمِ، وَيَحْسُنُ اَنْ يَكُوْنَ وَاسِعًا لِتَتِمَّ بِهِ الرَّاحَةُ، وَاخْلَعِي مَلاَبِسَكِ الْيَوْمِيَّةَ، وَضَعِيْهَا فِي مَحَلِّهَا، لِيَسْهُلَ عَلَيْكِ اَخْذُهَا صَبَاحًا، ثُمَّ انْفُضِي فِرَاشَكِ، وَفِي الْحَدِيْثِ: اِذَا اَوَى اَحَدُكُمْ اِلَى فِرَاشِهِ: فَلْيَنْفُضْهُ بِدَاخِلَةِ اِزَارِهِ (بِطَرَفِهِ مِنْ دَاخِلٍ)، فَاِنَّهُ لاَ يَدْرِي مَا خَلَفَهُ عَلَيْهِ، اَيْ رُبَّمَا دَبَّتْ فِيْهِ حَشَرَةٌ مُؤْذِيَةٌ. وَاضْطَجِعِي عَلَى جَنْبِكِ الاَيْمَنِ، مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ، وَاحْمَدِي رَبَّكِ

الَّذِى سَلَّمَكِ طُولَ يَوْمِكِ وَوَفَّقَكِ لِلْقِيَامِ بِوَاجِبِكِ وَاطْلُبِى مِنْهُ تَعَالَى: أَنْ يَحْفَظَكِ فِى نَوْمِكِ، وَ يُسَلِّمَكِ مِنَ الْمُؤْذِيَاتِ، وَكُونِى هَادِئَةَ الْبَالِ، وَ خَالِيَةً مِنَ الأَفْكَارِ، لِيَكُونَ نَوْمُكِ هَنِيئًا، وَ طَهِّرِى قَلْبَكِ عَنِ الْحِقْدِ وَالْحَسَدِ لِأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَالْمُسْلِمَاتِ وَاعْزِمِى عَلَى فِعْلِ الْخَيْرِ إِذَا انْتَبَهْتِ، وَاسْتَغْفِرِى مِنْ ذُنُوبِكِ، قَائِلَةً: أَسْتَغْفِرُ اللهَ الْعَظِيمَ الَّذِى لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ (ثَلَاثَ مَرَّاتٍ) وَفِى الْحَدِيثِ: مَنْ قَالَ ذٰلِكِ حِينَ يَأْوِى إِلَى فِرَاشِهِ: غَفَرَ اللهُ تَعَالَى ذُنُوبَهُ، وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ، ثُمَّ اقْرَئِى: بِاسْمِكَ رَبِّى، وَضَعْتُ جَنْبِى، وَبِكَ أَرْفَعُهُ، إِنْ أَمْسَكْتَ نَفْسِى فَارْحَمْهَا، وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا: فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ، اَللّٰهُمَّ قِنِى عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ عِبَادَكَ (ثَلَاثَ مَرَّاتٍ) ثُمَّ انْفُثِى فِى كَفَّيْكِ (وَالنَّفْثُ نَفْخٌ لَطِيفٌ بِلَا رِيقٍ)، وَاقْرَئِى فِيهِمَا: (قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ) وَ(قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ) وَ (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ) ثُمَّ امْسَحِى بِهِمَا: مَا

اسْتَطَعْتِ مِنْ جَسَدِكِ، مُبْتَدِئَةً بِالرَّأْسِ وَالْوَجْهِ، وَمَا أَقْبَلَ مِنَ الْجَسَدِ. هٰكَذَا وَرَدَ فِي الْحَدِيْثِ، ثُمَّ قُوْلِي: سُبْحَانَ اللهِ (ثَلَاثًا وَثَلَاثِيْنَ) وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ (ثَلَاثًا وَثَلَاثِيْنَ) وَاللهُ أَكْبَرُ (ثَلَاثًا وَثَلَاثِيْنَ) ثُمَّ اقْرَئِي آيَةَ الْكُرْسِيِّ وَآمَنَ الرَّسُوْلُ إِلَى آخِرِ سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ، فَقَدْ وَرَدَ ثَوَابٌ عَظِيْمٌ لِمَنْ قَرَأَ ذٰلِكِ.

٤ - وَلْيَأْخُذْكِ النَّوْمُ، وَأَنْتِ عَلَى ذِكْرِ اللهِ وَعَلَى الطَّهَارَةِ، لِيَعْرُجَ بِرُوْحِكِ إِلَى الْعَرْشِ، وَتُكْتَبِي مُصَلِّيَةً إِلَى أَنْ تَسْتَيْقِظِي، وَلْتَخْتِمِي يَقَظَتَكِ بِخَيْرٍ، وَفِي الْحَدِيْثِ: إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ: ابْتَدَرَهُ مَلَكٌ وَشَيْطَانٌ، فَقَالَ الْمَلَكُ: اللّٰهُمَّ اخْتِمْ بِخَيْرٍ، فَقَالَ الشَّيْطَانُ: اِخْتِمْ بِشَرٍّ. فَإِنْ ذَكَرَ اللهَ تَعَالَى، ثُمَّ نَامَ: بَاتَ الْمَلَكُ يَكْلَؤُهُ، وَاخْتِمِي دَعَوَاتِكِ بِهٰذَا الدُّعَاءِ: اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ، وَوَجَّهْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ، رَغْبَةً وَ

رَهْبَةً إِلَيْكَ ، لاَ مَلْجَأَ وَلاَ مَنْجَى مِنْكَ إِلاَّ إِلَيْكَ ، آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِى أَنْزَلْتَ وَنَبِيِّكَ الَّذِى أَرْسَلْتَ .
فَإِنْ قَرَأْتِ ذَلِكِ وَمُتِّ مِنْ لَيْلَتِكِ : فَأَنْتِ عَلَى الْفِطْرَةِ وَإِنْ أَصْبَحْتِ : أَصَبْتِ خَيْرًا . كَمَا وَرَدَ فِى الْحَدِيثِ وَبَعْدَ ذَلِكِ اقْرَئِى سُورَةَ (الْكَافِرُونَ) ثُمَّ نَامِى عَلَى خَاتِمَتِهَا فَإِنَّهَا بَرَاءَةٌ مِنَ الشِّرْكِ كَمَا وَرَدَ .

٥ - وَاحْذَرِى أَنْ تَنَامِى عَلَى بَطْنِكِ ، فَإِنَّهُ لاَ يَلِيقُ بِالأَدَبِ ، وَيُضَايِقُ التَّنَفُّسَ ، وَيُسَبِّبُ أَحْلاَمًا مُزْعِجَةً ، وَفِى الْحَدِيثِ : إِنَّ هَذِهِ ضِجْعَةٌ يُبْغِضُهَا اللهُ ، وَلاَ تَنَامِى أَيْضًا عَلَى ظَهْرِكِ ، كَيْلاَ تَسْتَغْرِقِى فِى نَوْمِكِ ، أَوْ تَتَخَيَّلِى أَشْيَاءَ مُخِيفَةً ، أَوْ تُحِسِّى كَأَنَّ عَلَى صَدْرِكِ شَيْئًا ثَقِيلاً ، وَلاَ تُغَطِّى وَجْهَكِ وَقْتَ النَّوْمِ ، لأَنَّهُ يُسَبِّبُ مَرَضَ السُّلِّ ، بِاسْتِنْشَاقِ الْهَوَاءِ الْفَاسِدِ ، وَتَحَفَّظِى مِنَ الْبَرْدِ : بِأَنْ تُغْلِقِى النَّوَافِذَ ، وَتَسْتَعْمِلِى لِحَافًا يُدْفِئُ الْبَدَنَ ، لِتَسْلَمِى مِنَ الزُّكَامِ وَالإِسْهَالِ ، وَالنَّزْلَةِ الْمَعِدِيَّةِ ، وَأَوْجَاعِ الْمَفَاصِلِ . وَذَلِكِ لأَنَّ

الْبَدَنَ تَقِلُّ حَرَارَتُهُ مُدَّةَ النَّوْمِ ، بِقِلَّةِ حَرَكَتِهِ ، وَالْبَرْدُ يُؤَثِّرُ عَلَيْهِ وَيَضُرُّهُ .

٦ - لَا تَدَعْ شَيْئًا مِنَ النَّارِ قَبْلَ نَوْمِكَ وَفِي الْحَدِيثِ : لَا تَتْرُكُوا النَّارَ فِي بُيُوتِكُمْ حِينَ تَنَامُونَ . وَاحْتَرَقَ بَيْتٌ بِالْمَدِينَةِ عَلَى أَهْلِهِ مِنَ اللَّيْلِ فَلَمَّا حُدِّثَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِشَأْنِهِمْ قَالَ : إِنَّ هٰذِهِ النَّارَ عَدُوٌّ لَكُمْ ، فَإِذَا نِمْتُمْ فَأَطْفِئُوهَا ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَتَنَامَى فِي أَوْقَاتٍ نُهِينَا عَنِ النَّوْمِ فِيهَا ، كَمَا فِي الْحَدِيثِ : مَنْ نَامَ قَبْلَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ ، فَلَا أَنَامَ اللهُ عَيْنَيْهِ ، مَنْ نَامَ بَعْدَ صَلَاةِ الْعَصْرِ فَاخْتُلِسَ عَقْلُهُ : فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ ، نَوْمُ الصُّبْحَةِ يَمْنَعُ الرِّزْقَ ، نَوْمُ الضُّحٰى خُرْقٌ أَيْ يُورِثُ الْبَلَادَةَ وَالْحُمْقَ)

١٥ - آدَابُ الْقِيَامِ مِنَ النَّوْمِ

١ - إذا قمتَ مِنَ النَّوْمِ : فليكنْ أوَّلُ ما يجري على قلبِكَ ولسانِكَ ذِكْرُ اللهِ تعالى : لتفتتحي يقظتَكِ بالخيرِ ، كما تختتمينها به أيضًا ، وفي الحديثِ : يعقِدُ الشيطانُ على قافيةِ رأسِ أحدِكُمْ إذا هو نامَ ثلاثَ عُقَدٍ ، يضرِبُ على كلِّ عُقدةٍ : مكانَكَ عليكَ ليلٌ طويلٌ فارقُدْ ، فإنِ استيقظَ وذكرَ اللهَ تعالى : انحلَّتْ عُقدةٌ فإنْ توضَّأَ انحلَّتْ عُقدةٌ ، فإنْ صلّى انحلَّتْ عُقدُهُ كلُّها ، فأصبحَ نشيطًا ، طيِّبَ النفسِ ، وإلّا أصبحَ خبيثَ النفسِ كسلانَ واجتهدي أنْ يكونَ قيامُكِ قبلَ طلوعِ الفجرِ ، لتصلّي الصبحَ أوَّلَ الوقتِ ، وفي الحديثِ : سُئِلَ رسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلَّمَ أيُّ الأعمالِ أفضلُ ؟ قالَ : الصلاةُ لأوَّلِ وقتِها . واحذري كلَّ الحذرِ مِنْ أنْ تقومي متأخِّرةً ، فتأخيرُ الصلاةِ عنْ وقتِها بلا عذرٍ صحيحٍ مِنَ الذنوبِ الكبائرِ ، قالَ تعالى : فويلٌ للمصلّينَ الذينَ هُمْ عنْ صلاتِهِمْ

سَاهُونَ ، قَالَ النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : هُمُ الَّذِينَ يُؤَخِّرُونَ الصَّلاةَ عَنْ وَقْتِهَا وَوَرَدَ أَيْضًا : أَنَّ رَجُلاً ذُكِرَ عِنْدَ النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : فَقِيلَ مَا زَالَ نَائِمًا حَتَّى أَصْبَحَ مَا قَامَ إِلَى الصَّلاةِ فَقَالَ : بَالَ الشَّيْطَانُ فِي أُذُنِهِ وَمَنْ كَانَ كَذَلِكَ فَقَدْ صَارَ لَا يَعِي شَيْئًا مِنَ الْخَيْرِ ، وَلَا تُؤَثِّرُ فِيهِ مَوْعِظَةٌ .

٢ - وَيُسَنُّ عِنْدَ قِيَامِكَ مِنَ النَّوْمِ : أَنْ تَسْتَعْمِلَ السِّوَاكَ ثُمَّ تَقْرَأُ هَذِهِ الْأَدْعِيَةَ : اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ . اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي رَدَّ عَلَيَّ رُوحِي ، وَعَافَانِي فِي جَسَدِي ، وَأَذِنَ لِي بِذِكْرِهِ ، اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي خَلَقَ النَّوْمَ وَالْيَقْظَةَ ، اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي بَعَثَنِي سَالِمًا سَوِيًّا ، أَشْهَدُ أَنَّ اللهَ يُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، سُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ وَلَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ ، لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ

أَسْتَغْفِرُكَ لِذَنْبِي ، وَأَسْأَلُكَ رَحْمَتَكَ ، رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ، وَلَا تُزِغْ قَلْبِي بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنِي ، وَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ، ثُمَّ تَنْظُرِينَ إِلَى السَّمَاءِ وَتَقْرَئِينَ آخِرَ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ «إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ» إِلَى آخِرِ السُّورَةِ ، وَإِذَا لَمْ تَحْفَظِي هٰذِهِ الدَّعَوَاتِ وَالْآيَاتِ : فَلَا بَأْسَ أَنْ تَقْرَئِيهَا نَظَرًا حَتَّى تَحْفَظِيهَا بِالْمُدَاوَمَةِ وَالتِّكْرَارِ

٢ - ثُمَّ الْبَسِي ثَوْبَكِ ؛ وَاقْرَئِي الدُّعَاءَ الَّذِي تَقَدَّمَ فِي آدَابِ اللُّبْسِ : بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ ، اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِهِ وَخَيْرِ مَا هُوَ لَهُ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ وَشَرِّ مَا هُوَ لَهُ ، اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي كَسَانِي هٰذَا وَرَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلَا قُوَّةٍ ، ثُمَّ اذْهَبِي إِلَى بَيْتِ الْخَلَاءِ مُنْتَعِلَةً ، مَسْتُورَةَ الرَّأْسِ ، وَقَدِّمِي الْيُسْرَى عِنْدَ الدُّخُولِ ، وَالْيُمْنَى عِنْدَ الْخُرُوجِ ، وَلَا تَغْفُلِي عَنِ الدَّعَوَاتِ الْوَارِدَةِ عِنْدَ ذٰلِكَ ، وَعِنْدَ الْفَرَاغِ مِنَ الْوُضُوءِ . ثُمَّ صَلِّي رَكْعَتَي

الْفَجْرِ، وَانْوِى بِهِمَا أَيْضًا سُنَّةَ الْوُضُوْءِ، وَبَعْدَ ذٰلِكَ اقْرَئِي دُعَاءَ الْفَجْرِ كَمَا وَرَدَ فِي الْحَدِيْثِ: وَأَوَّلُهُ: اللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِكَ، ثُمَّ صَلِّى الصُّبْحَ جَمَاعَةً وَبَعْدَهَا اقْرَئِي الْوِرْدَ اللَّطِيْفَ الشَّهِيْرَ لِلْحَبِيْبِ عَبْدِ اللهِ الْحَدَّادِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَقَدْ جَمَعَهُ مِنَ الْأَحَادِيْثِ الصَّحِيْحَةِ، فَحَافِظِى عَلَيْهِ، فَإِنَّهُ عَظِيْمُ الْفَائِدَةِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

١٦ - آدَابُ الْإِسْتِخَارَةِ وَالْإِسْتِشَارَةِ

١ - إِذَا أَرَدْتِ أَنْ تَعْمَلِى شَيْئًا لَا تَدْرِيْنَ عَاقِبَتَهُ وَلَا تَعْرِفِيْنَ أَنَّ الْخَيْرَ فِي تَرْكِهِ أَوْ فِي فِعْلِهِ فَمِنَ الْأَدَبِ أَنْ تَسْتَخِيْرِى رَبَّكِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالٰى، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: مِنْ سَعَادَةِ ابْنِ آدَمَ إِسْتِخَارَةُ اللهِ، وَمِنْ شَقَاوَتِهِ تَرْكُهُ إِسْتِخَارَةَ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالٰى، وَيُسَنُّ أَنْ تُصَلِّى صَلَاةَ الْإِسْتِخَارَةِ، تَقْرَئِيْنَ فِي الرَّكْعَةِ الْأُوْلٰى: قُلْ

يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ) وَفِي الثَّانِيَةِ: (قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ)
وَقَدْ وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يُعَلِّمُنَا الْإِسْتِخَارَةَ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا
كَالسُّورَةِ مِنَ الْقُرْآنِ، يَقُولُ: إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ
بِالْأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الْفَرِيضَةِ، ثُمَّ لْيَقُلْ:
اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ،
وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ، فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ
وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ، وَأَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ، اَللّٰهُمَّ إِنْ
كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هٰذَا الْأَمْرَ: (وَاذْكُرِي حَاجَتَكِ) خَيْرٌ
لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي فَاقْدُرْهُ لِي،
وَيَسِّرْهُ لِي، ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ
هٰذَا الْأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي
فَاصْرِفْهُ عَنِّي وَاصْرِفْنِي عَنْهُ وَاقْدُرْ لِيَ الْخَيْرَ حَيْثُ
كَانَ ثُمَّ رَضِّنِي بِهِ.

٢ - وَمِنَ الْأَدَبِ أَيْضًا: أَنْ تُشَاوِرِي فِي
ذَلِكِ وَالِدَيْكِ وَأُسْتَاذَاتِكِ، وَذَوَاتِ الرَّأْيِ وَ
النَّصِيحَةِ: فَقَدْ أَمَرَ اللهُ نَبِيَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

بِذَلِكَ، فَقَالَ: (وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ) مَعَ كَمَالِ عَقْلِهِ، وَتَكَفُّلِ اللهُ تَعَالَى لَهُ بِهِدَايَتِهِ وَقَالَ تَعَالَى أَيْضًا، فِي مَدْحِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ (وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ) وَفِي الْحَدِيثِ: مَا خَابَ مَنِ اسْتَخَارَ، وَلَا نَدِمَ مَنِ اسْتَشَارَ، وَفِيهِ أَيْضًا الْمَشُورَةُ حِصْنٌ مِنَ النَّدَامَةِ، وَأَمَانٌ مِنَ الْمَلَامَةِ.

وَقَالَ الشَّاعِرُ:

شَاوِرْ سِوَاكَ إِذَا نَابَتْكَ نَائِبَةٌ
يَوْمًا وَإِنْ كُنْتَ مِنْ أَهْلِ الْمَشُورَةِ

فَالْعَيْنُ تَنْظُرُ مِنْهَا مَا دَنَا وَنَأَى
وَلَا تَرَى نَفْسَهَا إِلَّا بِمِرْآةِ

٣ - وَإِذَا أُشِيرَ عَلَيْكِ بِشَيْءٍ، فَاعْمَلِي بِمُقْتَضَاهُ وَفِي الْحَدِيثِ: اِسْتَرْشِدُوا الْعَاقِلَ، وَلَا تَعْصُوهُ فَتَنْدَمُوا، وَإِذَا اسْتَشَارَكِ أَحَدٌ: فَمِنَ الْأَمَانَةِ أَنْ تُشِيرِي عَلَيْهَا بِمَا هُوَ الْأَصْلَحُ لَهَا، وَفِي الْحَدِيثِ: الْمُسْتَشَارُ مُؤْتَمَنٌ، وَفِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ: إِنَّ مِنْ حَقِّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ

إِذَا اسْتَنْصَحَهُ : أَنْ يَنْصَحَهُ ،

خَاتِمَةُ الْكِتَابِ فِي الْأَمْرِ بِالْحِجَابِ

أَيَّتُهَا الْبِنْتُ الْمَصُونَةُ :

١ - إِنَّ الْحِجَابَ نِعْمَةٌ مِنَ اللهِ وَرَحْمَةٌ ، وَلِذَلِكَ فَرَضَهُ اللهُ تَعَالَى عَلَى النِّسَاءِ ، لِمَصَالِحَ عَدِيْدَةٍ وَحِكَمٍ كَثِيْرَةٍ ، مِنْهَا حِفْظُ الْأَخْلَاقِ وَالدِّيْنِ ، فَالْمَرْأَةُ الَّتِي تُحَافِظُ عَلَى حِجَابِهَا ، تَكُوْنُ مُتَمَسِّكَةً بِدِيْنِهَا ، وَتَعِيْشُ وَأَخْلَاقُهَا حَسَنَةٌ لَا تَتَغَيَّرُ ، وَتَمْضِي طُوْلَ حَيَاتِهَا مَحْبُوْبَةً مُحْتَرَمَةً بَيْنَ النَّاسِ .

وَبِالْعَكْسِ الَّتِي خَلَعَتْ عَنْهَا الْقِنَاعَ ، فَإِنَّهَا تَفْعَلُ الْمُحَرَّمَاتِ ، وَلَا تُبَالِي بِمَا تَصْنَعُ ، وَلَا تَخَافُ مِنَ اللهِ ، وَلَا تَسْتَحِي مِنَ النَّاسِ ، كَمَا وَرَدَ فِي الْحَدِيْثِ : إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا

شِئْتَ ، وَاَخلَاقُهَا سَيِّئَةٌ : تُحِبُّ الْكِبْرَ وَالفُحْشَ ، وَتَحْتَقِرُ غَيْرَهَا ، وَلَا تَتَوَاضَعُ لِاَحَدٍ ، وَلَا تُؤَدِّي الْاَمَانَةَ ، وَتَعِيْشُ ذَلِيْلَةً مَكْرُوْهَةً بَيْنَ النَّاسِ .

٢ - وَاعْلَمِي اَنَّ عَوْرَةَ الْمَرْأَةِ جَمِيْعُ بَدَنِهَا اِلَّا الْوَجْهَ وَالْكَفَّيْنِ فِي الصَّلَاةِ ، وَاَمَّا خَارِجَ الصَّلَاةِ اَمَامَ الرِّجَالِ الْاَجَانِبِ فَيَجِبُ عَلَيْهَا سَتْرُ وَجْهِهَا وَكَفَّيْهَا ، وَعِنْدَ مَحَارِمِهَا مَا بَيْنَ السُّرَّةِ وَالرُّكْبَةِ .

٣ - اَلْمَرْأَةُ الْعَفِيْفَةُ تُحَافِظُ عَلَى الْحِجَابِ ، وَلَا تَتَسَاهَلُ بِتَرْكِهِ مَعَ اَيِّ اَحَدٍ مِنَ النَّاسِ ، وَلَوْ مَعَ اَقَارِبِهَا وَلَا تُبَالِي بِمَنْ تَضُمُّهَا ، مِنَ النِّسَاءِ الْوَقِحَاتِ ، عَلَى تَزَمُّتِهَا وَتَصَوُّنِهَا ، وَتَكُوْنُ قَانِعَةً تَرْضَى بِالْيَسِيْرِ مِنْ اُمُوْرِهَا ، وَبِالْمَوْجُوْدِ وَلَا تَتَكَلَّفُ الْمَفْقُوْدَ ، وَاَمَّا الْمَرْأَةُ الْمُتَبَرِّجَةُ ، فَاِنَّهَا تَمُدُّ عَيْنَيْهَا اِلَى اَشْيَاءَ كَثِيْرَةٍ ، لِاَنَّهَا تُحِبُّ اَنْ تَذْهَبَ اِلَى الْاَسْوَاقِ وَالدَّكَاكِيْنِ ، وَتَهْوَى اَنْوَاعَ الْمَلَابِسِ وَالْمَطَاعِمِ ، فَتُكَلِّفُ زَوْجَهَا عَلَى شِرَائِهَا

وَلَوْ مِنْ طَرِيْقٍ حَرَامٍ ، وَلَا تَعُوْقُكَ بِأَيِّ مَوْعِظَةٍ وَيَكُوْنُ هَلَاكُهُ عَلَى يَدِهَا كَمَا وَرَدَ فِي الْحَدِيْثِ .

اَحَادِيْثُ مُطَابِقَةٌ لِلْمَوْضُوْعِ

١ - عَنْ اُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهَا قَالَتْ : كُنْتُ عِنْدَ رَسُوْلِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَعِنْدَهُ مَيْمُوْنَةُ ، فَاَقْبَلَ ابْنُ اُمِّ مَكْتُوْمٍ وَذٰلِكَ بَعْدَ اَنْ اُمِرْنَا بِالْحِجَابِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : اِحْتَجِبَا مِنْهُ، فَقُلْنَا يَا رَسُوْلَ اللّٰهِ : اَلَيْسَ هُوَ اَعْمٰى ، لَا يُبْصِرُنَا وَلَا يَعْرِفُنَا ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : اَفَعَمْيَاوَانِ اَنْتُمَا ؟ اَلَسْتُمَا تُبْصِرَانِهِ ؟ رَوَاهُ اَبُوْ دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيْثٌ حَسَنٌ صَحِيْحٌ

٢ - وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ اَنَّ رَسُوْلَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ : اِيَّاكُمْ وَالدُّخُوْلَ عَلَى النِّسَاءِ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْاَنْصَارِ :

أَفَرَأَيْتَ الْحَمْوَ؟ قَالَ الْحَمْوُ الْمَوْتُ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ (الْحَمْوُ) قَرِيبُ الزَّوْجِ كَأَخِيهِ وَابْنِ أَخِيهِ وَابْنِ عَمِّهِ.

٣ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا: قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ، وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ، مَائِلَاتٌ مُمِيلَاتٌ، رُؤُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ، لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ، وَلَا يَجِدْنَ رِيحَهَا، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا أَيْ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا كَمَا فِي رِوَايَةٍ رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٤ - وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: لَعَنَ اللهُ الْوَاشِمَاتِ وَالْمُسْتَوْشِمَاتِ، وَالْمُتَنَمِّصَاتِ وَالْمُتَفَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ، الْمُغَيِّرَاتِ خَلْقَ اللهِ، فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَةٌ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ وَمَالِي لَا أَلْعَنُ مَنْ لَعَنَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي

كِتَابِ اللهِ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ .

(مَعَانِي الأَلْفَاظِ الْمُشْكِلَةِ)

(الْمُتَفَلِّجَةُ) هِيَ الَّتِي تَبْرُدُ مِنْ أَسْنَانِهَا، لِيَتَبَاعَدَ بَعْضُهَا عَنْ بَعْضٍ قَلِيلاً وَتُحَسِّنَهَا وَهُوَ الْوَشْرُ (وَالنَّامِصَةُ) الَّتِي تَأْخُذُ مِنْ شَعْرِ حَاجِبِ غَيْرِهَا وَتُرَقِّقُهُ، لِيَصِيرَ حَسَنًا (وَالْمُتَنَمِّصَةُ) الَّتِي تَأْمُرُ مَنْ يَفْعَلُ بِهَا ذَلِكَ (الْوَاشِمَةُ) الَّتِي غَرَزَتْ يَدَهَا بِإِبْرَةٍ، ثُمَّ ذَرَّتْ عَلَيْهَا النِّيلَجَ فَصَارَ فِيهَا رُسُومٌ وَخُطُوطٌ (الْمُسْتَوْشِمَةُ) الَّتِي تَأْمُرُ مَنْ يَفْعَلُ بِهَا ذَلِكَ .

٥ - وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَعَنَ الْوَاصِلَةَ وَالْمُسْتَوْصِلَةَ، وَالْوَاشِمَةَ وَالْمُسْتَوْشِمَةَ (الْوَاصِلَةُ) الَّتِي تَصِلُ شَعْرَهَا أَوْ شَعْرَ غَيْرِهَا بِشَعْرٍ آخَرَ .

(وَالْمُسْتَوْصِلَةُ) الَّتِي تَطْلُبُ مَنْ يَفْعَلُ لَهَا ذَلِكَ .

٦ - كَانَتْ سَيِّدَتُنَا فَاطِمَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا : شَدِيدَةَ الْحَيَاءِ، وَذَاتَ يَوْمٍ قَالَ لَهَا أَبُوهَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : أَيُّ شَيْءٍ خَيْرٌ لِلْمَرْأَةِ ؟

قَالَتْ : اَنْ لَا تَرَى رَجُلاً وَلَا يَرَاهَا رَجُلٌ ، فَضَمَّهَا اِلَيْهِ (اَىْ فَرَحًا وَسُرُوْرًا بِحُسْنِ جَوَابِهَا) ، وَقَالَ ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ . وَوَرَدَ فِى الْحَدِيْثِ اَيْضًا : صَلَاةُ الْمَرْاَةِ فِى بَيْتِهَا اَفْضَلُ مِنْ صَلَاتِهَا فِى حُجْرَتِهَا وَصَلَاتُهَا فِى مَخْدَعِهَا اَفْضَلُ مِنْ صَلَاتِهَا فِى بَيْتِهَا ، فَصَلَاتُهَا مِنْ كُلِّ مَا كَانَ اَخْفٰى ، اَفْضَلُ لِتَحَقُّقِ اَمْنِ الْفِتْنَةِ .

٧ - وَقَدْ صَحَّ عَنْ عَائِشَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهَا اَنَّهَا قَالَتْ : لَوْ رَاٰى رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَا اَحْدَثَ النِّسَاءُ لَمَنَعَهُنَّ الْمَسَاجِدَ كَمَا مُنِعَتْ نِسَاءُ بَنِى اِسْرَائِيْلَ وَاِذَا صَلَّتِ الْمَرْاَةُ خَمْسَهَا ، وَصَامَتْ شَهْرَهَا وَاَطَاعَتْ زَوْجَهَا دَخَلَتِ الْجَنَّةَ .

وَاِلٰى هُنَا اِنْتَهَى الْكِتَابُ ، وَاللهُ اَعْلَمُ بِالصَّوَابِ وَهُوَ وَلِىُّ الْهِدَايَةِ وَالتَّوْفِيْقِ ، اِلٰى اَقْوَمِ طَرِيْقٍ ، وَصَلَّى اللهُ عَلٰى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ، وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ ؛

تَمَّ الْجُزْءُ الثَّالِثُ وَيَلِيْهِ الْجُزْءُ الرَّابِعُ اِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالٰى

موضوعات الجزء الثالث من كتاب الأخلاق للبنات